

العنوان:	جهود ابن حزم في جدال اليهود
المؤلف الرئيسي:	عبيد، عماد جميل عبدالرحمن
مؤلفين آخرين:	السميري، جابر بن زايد بن عبيد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2007
موقع:	غزة
الصفحات:	1 - 161
رقم MD:	541210
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	الجامعة الإسلامية (غزة)
الكلية:	كلية اصول الدين
الدولة:	فلسطين
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	ابن حزم، علي بن أحمد، ت456هـ، اليهود، رد الشبهات، دفع المطاعن عن الإسلام
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/541210">http://search.mandumah.com/Record/541210</a>

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

عبيد، عماد جميل عبدالرحمن، و السمييري، جابر بن زايد بن عيـد. (2007). جهود ابن حزم في جدال اليهود (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية (غزة)، غزة. مسترجع من  
<http://search.mandumah.com/Record/541210>

أسلوب MLA

عبيد، عماد جميل عبدالرحمن، و جابر بن زايد بن عيـد السمييري. "جهود ابن حزم في جدال اليهود" رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية (غزة)، غزة، 2007. مسترجع من  
<http://search.mandumah.com/Record/541210>

## الفصل الأول

**الإمام ابن حزم: عصره، وترجمته، وحياته العلمية**

وفيه أربعة مباحث

**المبحث الأول : عصره :**

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الحياة السياسية .

المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية .

المطلب الثالث : الحياة العلمية .

**المبحث الثاني : ترجمة ابن حزم :**

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : اسمه ، ونسبه ، وكنيته ، ولقبه .

المطلب الثاني : مولده ، ونشأته ، ووفاته .

**المبحث الثالث : حياة ابن حزم العلمية :**

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : شيوخه ، وتلاميذه ، ومصادره .

المطلب الثاني : رحلاته العلمية .

المطلب الثالث : أقوال العلماء فيه .

المطلب الرابع : مصنفاته .

المطلب الخامس : مذهبه الفقهي .

**المبحث الرابع: عقيدة ابن حزم ومناقشته**

المطلب الأول: عقيدته.

المطلب الثاني: مناقشته في فهمه للصفات.

## المبحث الأول

### عصره

عاش الإمام ابن حزم -رحمه الله- في الفترة ما بين الربع الأخير من القرن الرابع الهجري، وحتى منتصف القرن الخامس الهجري؛ فقد ولد سنة 384هـ، وتوفي سنة 456هـ<sup>(1)</sup>.

وحيث إن الإنسان يتأثر بالظروف المحيطة به فكان لابد من وصف موجز لحالة المجتمع في ذلك الوقت من الناحية السياسية، والاجتماعية، والثقافية. وسأتناول كل واحدة منها في مطلب.

#### المطلب الأول : الحياة السياسية :

في بداية الحديث عن الحياة السياسية ينبغي أن نشير إلى أن الباحث سوف يقدم نبذة مختصرة عن الوضع في الأندلس منذ الفتح الإسلامي وحتى عصر ابن حزم رحمه الله - مع التركيز على الفترة التي عاشها ابن حزم ، حتى يسهل على القارئ ربط الأحداث وفهمها . يُعد تاريخ دولة الإسلام في الأندلس من أطول وأخصب دول الإسلام عمراً وعبرة ، وأبلغها عظة، وأكثرها دروساً وفوائد، فقد امتدت دولة الإسلام في الأندلس قرابة ثمانية قرون مرت خلالها الأندلس بعدة مراحل وأطوار بين قوة وضعف ، ووحدانية وتفرق ، ، وقد قسم الباحثون حياة الدولة الأندلسية إلى عشرة مراحل ، لكل مرحلة سماتها وخصائصها الخاصة بها، والتي امتد أثرها على حياة الدولة المسلمة، وقد كانت المحصلة النهائية لكل هذه المراحل هو سقوط الأندلس<sup>(2)</sup>. وسيقوم الباحث باستعراض سبع مراحل منها، أي حتى عصر ابن حزم -رحمه الله- وهي:

#### أولاً: مرحلة الفتح (92هـ-138هـ) :

وفيها فتحت الأندلس سنة 92هـ على يد أبطال الفتح الأوائل موسى بن نصير، وطارق بن زياد عهد العزيز بن موسى بعد معارك هائلة مع قوات القوط، فأصبحت الأندلس ولاية

---

(1) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل، الإمام أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، تحقيق كل من: د. محمد إبراهيم نصر و د. عبد الرحمن عميرة، ط1، مطبعة دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ، المقدمة، 3/1 - 5 ، ص 19 ، 21 من البحث، أيضاً.

(2) انظر موقع الجمعية الإسلامية كتاب ، <http://www.arabandalucia.com/index.php/1699>، الخميس 2006/6/23م.

إسلامية تابعة للدولة الأموية<sup>(1)</sup>، "غير أن النصارى آووا إلى ركن حصين في جنبها، فكان ذلك الركن كالشوكة في جنب الدولة، وحيث المسلمين لم يستأصلوه في قوتهم؛ فقد كان هؤلاء النصارى للمسلمين بالمرصاد، فإن رأوا فرصة انتهزوها للذيل من المسلمين"<sup>(2)</sup>. وقد تعاقب في هذه الفترة الزمنية القصيرة على ولاية الأندلس ثلاثة وعشرون والياً؛ أي بمعدل سنتين للوالي، مما يوضح أنها كانت فترة توتر وعدم استقرار<sup>(3)</sup>، فلم يكن الأمر مضبوطاً بيد حازمة من قبل أولئك الأمراء لضعفهم وبعدهم عن مقر الخلافة.

### ثانياً : قيام الدولة الأموية عصر الازدهار (138هـ - 238هـ) :

وفي هذه المرحلة توحدت الأندلس تحت قيادة واحدة ، وأصبح لها قائد واحد هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب بالداخل، أو صقر قریش، وقد استطاع عبد الرحمن الداخل أن يؤسس الدولة الأموية من جديد ببلاد الأندلس، وقد كان مبدعاً ذكياً ، فقد دخل الأندلس طريداً غريباً وحيداً، فتمكن بصبره، وثباته وعزيمته، وبإذن الله ل أن يضع لبنة أعظم دول الإسلام مجدداً، وقد قام الداخل بالعديد من الأعمال الكبيرة من أجل الحفاظ على دولة الإسلام الوليدة من أهمها : قمع محاولات الصليبيين من الفرنسيين والأسبان في الهجوم على الأندلس ثم أوجد حالة من الاستقرار والبناء والازدهار سنة 170هـ ، فأسس مسجد قرطبة والذي ظل لفترة طويلة مسجداً قبل أن يُحول إلى كنيسة<sup>(4)</sup> . وقد كان عبد الرحمن الداخل يلقب بالأمير، وعلى نهجه سار ولد ده هشام الذي تولى الحكم (173هـ - 180هـ)، فلم يدع أحد أنه أمير المؤمنين تأديباً مع مقر الخلافة بالمشرق، وقد كان رجلاً صالحاً فقيهاً، وفي عهده انتشر مذهب الإمام مالك بالأندلس كلها، وكان الجهاد والتدين هما طابع عهد هشام بن عبد الرحمن ، تبع هشام بن عبد الرحمن ولده الحكم، وكان يحب حياة الترف، وجعل من حوله حاشية متكبرة ومتعالية جعلته قاسياً عنيفاً مهملاً لشئون الرعية، لذلك قامت عليه عدة ثورات، ومن بعده جاء أمراء ضعاف انحدرت الأمور على أيديهم من سيء إلى أسوأ<sup>(5)</sup>

---

(1) انظر تاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، د عبد الرحمن الحجي، ط 3، دار القلم - دمشق، 1987م، 47-120 .

(2) انظر ابن حزم حياته وعصره أثره وفقهه، للإمام محمد أبو زهرة، ط 1 دار الفكر العربي - القاهرة، 1978م، 92.

(3) موقع الجمعية الإسلامية كتاب 1699 <http://www.arabandalucia.com/index.php>.

(4) انظر: المصدر السابق.

(5) المصدر السابق.

### ثالثاً : عصر التدهور الأول (238هـ - 300هـ) :

لقد تعاقب على حكم الأندلس ثلاثة من الأمراء وهم محمد بن عبد الرحمن (238 - 273هـ)، والمنذر بن محمد (273-275هـ)، وعبد الله بن محمد (275-300هـ)، واتسم هذا العهد بكثرة الفتن، والاضطرابات، وكثرة الخارجين عن السلطة المركزية، حيث كون العرب دويلات داخل الدولة الأم أهمها : دولة بني حجاج في إشبيلية وكونها أبناء قبيلة لخم اليمنية ،وقد بنى إبراهيم بن حجاج هذه الدولة على منوال الدولة الأموية من قصر إمارة ، وبلاط، وحاشية وحراسة، وجيش. كما قام البربر بخلع طاعة أمراء بني أمية واستقلوا بالولايات الغربية وجنوب البرتغال. وقد مهدت هذه الفتن الداخلية السبيل لقيام ثورة ضخمة في الأندلس عرفت بثورة المولدين؛ وهم الذين ولدوا في دولة الإسلام بالأندلس، ولكن كانت أصولهم أسبانية نصرانية، وهؤلاء وإن كانوا قد نشأوا وترعرعوا في ديار الإسلام، ودانوا به، إلا أن قوميتهم القديمة ظلت ملء قلوبهم، وظل حلم أسبانيا القديمة يراودهم حتى أتنهم الفرصة، فثاروا ثورة عنيفة يقودهم رجل شديد البأس عظيم الكفر، والحقد اسمه:عمر بن حفصون، وكان قد ارتد عن الإسلام، وقاد جموع المولدين <sup>(1)</sup> طيلة ثلاثين عاماً يحارب المسلمين، ويمزق في دولة بني أمية ؛ التي انحصرت في قرطبة وجوارها فقط<sup>(2)</sup>.

### رابعاً : عودة القوة وإعلان الخلافة (300هـ - 386هـ) :

وقد حكم هذه المرحلة رجلان لاغير، أولهما:عبد الرحمن الناصر؛ وهو ثامن أمراء بني أمية، وهو أقوى وأفضل من حكم الأندلس منذ عهد عبد الرحمن الداخل. وكان من حظ الأندلس أن دامت ولايته خمسين سنة نست ما أصابها من الشدائد، فقد أعاد خلالها الهيبة والقوة لدولة الإسلام بالأندلس، وقضى على الأخطار الداخلية <sup>(3)</sup> المتمثلة في الإمارات المستقلة، فأعاد الجميع للدولة الأم، أما الخطر الخارجي والمتمثل في العدوان الصليبي القادم من الشمال، فقد أبدى الناصر قدرة فائقة في التصدي لكل المحاولات التوسعية من جانب الأسبان، وظل يواجههم (من سنة 305هـ حتى سنة 339هـ) أن دان له الجميع بالتحالف تارة ، وبالإجبار تارة

(1) مصطلح المسالمة تعني في التاريخ الأندلسي الذين دخلوا الإسلام من الأسبان، كما أطلق على أولادهم :

المولدون . عن التاريخ الأندلسي ، د.عبد الرحمن الحجي، 163

(2) انظر: موقع الجمعية الإسلامية كتاب 1699 <http://www.arabandalucia.com/index.php/1699>

(3) انظر: التاريخ الأندلسي، د.عبد الرحمن الحجي، 298 .

أخرى<sup>(1)</sup> ، وكان عبد الرحمن الناصر هو أول من أعلن نفسه خليفةً شرعياً من أمراء الأندلس، وكان ما دفعه لذلك ظهور الدولة الخبيثة العبيدية الفاطمية بالمغرب، وقد تلقب حكامها بالخلفاء، وهم يطمعون في الاستيلاء على العالم الإسلامي بأسره، بما في ذلك الأندلس، وكانت الخلافة العباسية وقتها تمر بحالة صراع على السلطة، وضعف شديد بسبب تسلط الأتراك عليها، ومن أجل ذلك أعلن عبد الرحمن الناصر نفسه خليفة للمسلمين في رمضان سنة 316هـ ، ومن أبرز أعمال الناصر الحضارية، والعمرانية: بناؤه لمدينة الزهراء سنة 325هـ<sup>(2)</sup> ، وثانيهما **الحكم بن عبد الرحمن** الذي تولى الحكم بعد أبيه، وتلقب بالمستنصر ر، وكان محباً للعلم والعلماء، وقد ورث دولة قوية، ثابتة الأركان من أيام أبيه، فتفرغ للعلم وقراءة الكتب، وحرص على شرائها من شتى بقاع الأرض، وكان يرسل للعلماء من كل الأمصار، ويستقدمهم إلى قرطبة التي تحولت إلى منارة وجامعة عالمية من كثرة ما قصدها من العلماء، وقد جمع الحكم من الكتب ما لم يجمعه أحد قبله من الملوك، والتي تقدر بأربعمئة ألف مجلد<sup>(3)</sup> .

#### خامساً : عصر الدولة العامرية (366هـ - 399هـ) :

بعد وفاة الحكم بن عبد الرحمن تولى الأمر بعده ولده الوحيد هشام الملقب بالمؤيد د، وفي عهده ولد الإمام ابن حزم، وقد كان (المؤيد) حدثاً صغيراً لا يصلح لهذا المنصب ، مما جعل الطامعون والثائرون الذين خنست أطماعهم أيام الناصر والمستنصر، يبدعون عهد المؤيد بمحاولة انقلاب عليه وخلعه، وهنا يظهر على ساحة الأحداث شخصية من أواسط الشعب الأندلسي، وهو محمد ابن أبي عامر الملقب بالمنصور والذي يُعد بحق من أعظم الشخصيات الأندلسية ، وكان ظهوره -رحمة من الله U - وإنقاذاً لأمة الإسلام في الأندلس، وقد قام بالعديد من الأعمال الجليلة لنصرة دولة الإسلام منها : إفشال محاولة الانقلاب على الخليفة الصبي المؤيد وتوليته زمام الأمور بعد مرأى عجز المؤيد عن الاضطلاع بأعباء هذا المنصب الخطير، فتولى المنصور أمر الوزارة، وقضى على الفساد الإداري الموجود بدواوين الحكم، وعزل الوزراء المشكوك في نزاهتهم، وقضى على مظاهر الانحراف والفسق التي بدأت

(1) انظر: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، للشيخ أحمد بن محمد

المقري التلمساني، تحقيق يوسف البقاعي، ط1، دار الفكر - بيروت، 1998م، 1/284-285.

(2) انظر: التاريخ الأندلسي، د. عبد الرحمن الحجي، 303-304 .

(3) انظر: حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، د عبد الحليم عويس، ط 1، دار

الاعتصام - القاهرة، 1979م ، 36.

تستشري في الدولة. كما أعاد تنظيم الجيش على أدق صورة، وبكيفية تقضي على العصبية القبلية التي مازالت راسخة في الصدور، رغم المحاولات المستمرة على مر العصور لسحقها<sup>(1)</sup>. بلغت حملات المنصور الجهادية اثنين توخمين معركة لم يهزم فيها قط<sup>(2)</sup>، واتباع سياسة الهجوم الكاسح، وعدم الهوادة أو المسالمة، فكسر بذلك شوكة صليبي أسبانيا لفترة طويلة استمرت نصف قرن من الزمان، وبهذا أحيى الحمى الإسلامية في قلوب الأندلس بين الذين دب الترف واللين فيهم، وكذلك أحاط المنصور نفسه بعدد من رجالات الأندلس النابهين، واعتمد عليهم في بناء دولته، وكان من هؤلاء والد بن حزم الذي كان متكلماً وفيلسوفاً، حيث استوزره المنصور عام 381هـ. بهذه السياسة استطاع المنصور أن يؤسس لنفسه سلطناً ويعزز صولجاناً<sup>(3)</sup>، حيث بلغت الأندلس في عهده أوج قوتها، وكان عهده بحق هو العصر الذهبي للأندلس، ثم آلت الأمور بعد المنصور إلى ولده المظفر، فجرى في الغزو والسياسة والنيابة عن هشام المؤيد وحجابه مجرى أبيه، وفي عهد المظفر كانت أول تجارب ابن حزم في المجتمع الأندلسي، حيث استمر والده وزيراً للمظفر وقد اصطحب ابنه علياً إلى حفل استقبال أعده المظفر بمناسبة عيد الفطر، وكان عمر ابن حزم آنذاك 12 عاماً، وقد كانت أيام المظفر أعياداً دامت سبع سنين إلى أن مات<sup>(4)</sup> وبوفاته انقلبت أفراح أهل الأندلس أتراح، ووقعت الأندلس مرة أخرى في يدي العصبية المقيتة التي كانت السبب الأول لانهايارها، وتشردت الدولة الأم لعدة دويلات صغيرة، يقود كل دويلة متغلب أو طامع لا يبالي إلا بمصالح نفسه وعائلته، وهذا مهد السبيل لمرحلة هي الأسوء والأخطر في تاريخ الأندلس<sup>(5)</sup>

---

(1) انظر: موقع الجمعية الإسلامية كتاب 1699 <http://www.arabandalucia.com/index.php/1699>

(2) انظر: ابن حزم الأندلسي، د. عبد الحليم عويس، 19.

(3) انظر: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، للحميدي أبي عبد الله محمد بن أبي نصر، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط1 دار الكتبة الإسلامية، دار الكتاب المصري - القاهرة - دار الكتاب اللبناني - بيروت، 1984م، 131/1-132.

(4) انظر: المصدر السابق، 132/1.

(5) انظر: موقع الجمعية الإسلامية كتاب 1699 <http://www.arabandalucia.com/index.php/1699>



## سادساً: سقوط الخلافة الأموية (399هـ - 422هـ):

تولى فيها حكم الأندلس عدداً من الخلفاء الأمويين يزيد عددهم على عدد كل من تولى الحكم منذ قيام الأندلس، حيث ضاعت هيبة الخلافة، وانقسمت البلاد مرة أخرى وبرزت العصبية والقبلية المقيتة أكثر مما سبق، وظهرت لأول مرة فكرة الاستعانة بنصارى أسبانيا، الذين وجدوا في ذلك فرصة ذهبية للنيل من المسلمين، ومن هؤلاء محمد بن هشام الملقب (بالمهدي)، وسليمان بن الحكم الملقب (بالمستعين). ولما كان والد ابن حزم وزيراً للمنصور، ثم لابنه المظفر من بعده، كان من الطبيعي أن يتأثر الابن (علي بن أحمد) بحياة أبيه، ومن هنا دخل ابن حزم الحياة السياسية في فترة اتسمت بالاضطراب، وكثرة الانقلابات، والإطاحة بالحكم واغتيالات الأمراء، والحكام، ويصف ابن حزم -رحمه الله- تلك الفترة قائلاً: "ثم انتقل أبي -رحمه الله- من دورنا المحدث بالجانب الشرقي من قرطبة في ربض الزاهرة إلى دورنا القديمة في الجانب الغربي من قرطبة ببلاط مغيث في اليوم الثالث من قيام أمير المؤمنين محمد المهدي بالخلافة، وانتقلت أنا بانتقاله في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاث مئة ثم شغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات وباعتداء أرباب دولته، وامتحننا بالاعتقال والترقيب<sup>(1)</sup> والإغرام الفادح والاستتار، وأرзمت الفتنة وألقت باعها وعمت الناس وخصتنا إلى أن توفي أبي الوزير -رحمه الله- ونحن في هذه الأحوال بعد العصر يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة عام اثنين وأربع مئة، واتصلت بنا تلك الحال بعده".<sup>(2)</sup> ولي ابن حزم الوزارة ثلاث مرات: الأولى: كانت للمرتضي، وعلثراً اغتياله دخل ابن حزم السجن، والثانية: كانت للمستظهر سنة 12هـ قتل اغتيالاً ووقع ابن حزم في الأسر والثالث: كانت للمعتد بالله سنة 418هـ، وهذا كان الخليفة الأخير الذي وزر له ابن حزم، وهو آخر عهده بالسياسة، فلم يعمل بها بعد ذلك أبداً واتجه إلى العلم ودروسه<sup>(3)</sup> وبموت المعتد بالله سنة 422هـ أعلن وزيره أبو حزم بن جهور انتهاء الخلافة الأموية وسقوطها لعدم وجود من يستحقها، وأنه سيحكم الدولة جماعة من الوزراء

---

(1) الترقيب: الترقيب هو التَّصَدُّقُ والرَّاصِدُ للشيء الراقب له وبابه نصر و رَصَدًا أيضا بفتحين و الرِّصْدُ

انظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق محمود خاطر، ط1، مكتبة لبنان - بيروت، 1995م، 267/1

(2) طوق الحمامة في الألفة والألاف، لابن حزم، المحقق محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا - القاهرة، 154.

(3) معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ط3، دار الفكر - بيروت، 1980م، 237/12.

على نظام شبه جمهوري. وبانتهاء هذه الفترة انقسمت البلاد إلى دويلات صغيرة، واستقل كل أمير بمقاطعته وأعلن نفسه ملكاً عليها، ودخلت الأندلس النفق المظلم الذي لم تخرج منه بعدها أبداً.<sup>(1)</sup>

### سابعاً : عصر ملوك الطوائف (422هـ-483هـ) :

لم تكد الخلافة الأموية تسقط حتى انفرط عقد الدولة الأم، وانقسمت إلى دويلات صغيرة، وتقاسم العرب والبربر والصفالبة أوصال الأندلس، وقد حكم تلك الفترة العصبية نحو عشرين أسرة مستقلة، ومن أشهر ملوك الطوائف ما يأتي:

أ - دولة بني جهور حكمت قرطبة.

ب - دولة بني عباد في إشبيلية.

ج - دولة بني سناد في غرناطة،

وقد تميز هذا العصر بسمات عدة، أدت في جملتها إلى انحراف وجرح غائ ر في جسد الأمة الأندلسية، لم يندمل قط حتى بعد السقوط، من هذه السمات :

1- حالة الترف الشديد والتنعيم المفسد الذي ضرب في كل طبقات الشعب الأندلسي من كبيرهم إلى صغيرهم، ومن غنيهم إلى فقيرهم وما تبع ذلك من ضعف القوى الأندلسية، حتى صار رجال الأندلس أنعم من الكواعب الغواني، وأصبح جل هم الرجال والنساء إنشاد الأشعار، والغناء إلى الأسفار، والسعي وراء الأبقار.

2- اقتتال الدويلات فيما بينهم، وقيام المعارك الطاحنة بين المسلمين بعضهم بعضاً من أجل أطماع شخصية ومكاسب مادية لا تساوى عند الله جناح بعوضة.

3- شيوع المنكرات والمجاهرة بأ نواع الفسوق، وانتشار عادات مذمومة، مثل شرب الخمر، وظهور نساء الطبقة الراقية سافرات الوجوه بالطرقات، والسرقة التي أخذت شكل العصابات المنظمة.<sup>(2)</sup>

4- التوسع في مسألة الاستعانة بنصارى أسبانيا في شمال الأندلس، وذلك بسبب كثرة الاقتتال الداخلي بين المسلمين، وقد كان كل فريق من المتنافسين يستعين بإمارة صليبية بعد التنازل عن بعض أملاكه - وهي في الواقع أملاك المسلمين كلهم - للصليبيين مع دفع الأموال الطائلة، وكل ذلك من أجل أن يهزم أخاه المسلم.

لقد كان ملوك الطوائف ملوكاً ضعافاً في كل شيء، ضعافاً في دينهم، وفي وطنيتهم، غلبت عليهم الأثرة والأهواء الشخصية إلى أبعد الحدود، ونسوا في غمارها دينهم ووطنهم، بل

(1) انظر: التاريخ الأندلسي، د. عبد الرحمن الحجي، 323-324.

(2) انظر: المصدر السابق، 324-416.

نسوا حتى الكرامة الشخصية، واستساغوا لأنفسهم أن يتراموا على أعتاب ملوك النصارى، لا شيء إلا لهوى من اقتطاع بلد أو حصن من جاره المسلم، ناهيك عن كونهم مع رعيّتهم طغاة مستبدين في منتهى القسوة مع الخسف بالمغارم والضرائب، ولنترك الإمام ابن حزم الأندلسي والذي عاصر هذا العهد ورأى ما كان عليه ملوك الطوائف فكتب بقلمه اللاذع يقول: "والله لو علموا أن في عبادة الصليبان تمشية أمورهم لبادروا إليها، فنحن نراهم يستمدون النصارى فيمكنونهم من حرم المسلمين وأبنائهم ورجالهم، يحملونهم أسارى إلى بلادهم وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعاً فأخلوها من الإسلام وعمروها بالنواقيس لعن الله جميعهم وسلط عليهم سيفاً من سيوفه وقد استجاب الله لادعوة ابن حزم الأندلسي فسلط عليهم يوسف بن تاشفين<sup>(1)</sup>"<sup>(2)</sup>.

## المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية :

### أولاً : لغة أهل الأندلس :

يموج المجتمع الأندلسي بعناصر مختلفة جمعها المكان، فمنهم العرب الخالص وهم الذين كان لتقافتهم وللغتهم ولأخيلتهم السلطان الكامل، لذلك كان للأندلس مظهرٌ أدبي وفكري واحد، وحدته تلك اللغة السامية لغة القرآن، وكان فيهم البربر الذين يتميزون بحدة الطبع والنفرة الشديدة؛ ولذلك كانوا وقود الفتن وموقديها، على الرغم أن فيهم من تهذبت طباعه وأرهفت أحاسيسه، فكان منهم إنتاج أدبرليّج، وكان في ذلك المجتمع الصقلية، الذين اعتنقوا الإسلام من سكان البلاد الأصليين، كذلك حملت غزوات جنوب فرنسا طائفة من الجوّاري الحسان، كان لهن شأن في الحياة الأدبية في الأندلس<sup>(3)</sup>، كما إن اللغة العربية صارت لغة يهود الأندلس بها يتكلمون ويفكرون

---

(1) أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني (410-500 هـ)، ملك الملثمين، أمير دولة المرابطين في المغرب، كان يخطب لبني العباس، أول من دعي بأمير المسلمين، بنى مدينة مراكش سنة 465 هـ جاء بجيش معظمه من البربر عبر البحر لينقذ الأندلس بعد أن استجد به المعتمد بن عباد ملك قرطبة وحقق انتصاراً هائلاً على الصليبيين في معركة الزلاقة في 12 رجب 479 هـ وهي المعركة التي أجلت سقوط الأندلس أربعة قرون، شمل سلطانه المغرب الأقصى والأوسط وجزيرة الأندلس، كان حازماً ضابطاً لمصالح مملكته، ماض العزيمة معتدل القامة، أسمر اللون نحيف الجسم، خفيف العارضين، دقيق الصوت، عاش تسعين سنة ملك مدة خمسين سنة، توفي سنة 500 هـ رحمه الله تعالى.

انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، ط1، دار الثقافة-بيروت، 112/7، الأعلام، خير الدين الزرّكلي، ط5، دار العلم للملايين-بيروت، 1980م، 222/8، التاريخ الأندلسي، د. عبد الرحمن الحجي، 403-409.

(2) موقع الجمعية الإسلامية كتاب 1699 <http://www.arabandalucia.com/index.php>

(3) انظر: ابن حزم، للإمام أبو زهرة، 104.

ويكتبون،<sup>(1)</sup> وقد كان للغة القرآن الكريم الدور البارز في صياغة الوجه الأدبي والحضاري الأندلسي، حيث انصهرت كل هذه المجموعات، وأنتجت مجتمعاً أندلسياً رائعاً ومميزاً.

### ثانياً : فضل أهل الأندلس :

يقول المقرئ : ذكر ابن غالب هكتايه فرحة الأنفس في فضائل الأندلس والأندلسيين :  
أهل الأندلس عرب في الأنساب، والعزة والأنفة، وعلو الهمم وفصاحة الألسن، وطيب النفوس، وإباء الضيم، والسماحة بما في أيديهم، والنزاهة عن الخضوع وإتيان الدنية، هندیون في إفراط عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها وضبطهم لها، بغداديون في نظافتهم وظرفهم ورقة أخلاقهم، ونباهتهم وذكائهم، ونفوذ خواطرهم، يونانيون في استنباطهم للمياه ومعاناتهم لضروب الغراسات واختيارهم لأجناس الفواكه، وتدبيرهم لتركيب الشجر وتحسينهم البساتين بأنواع الخضر وصنوف الزهر، فهم أحكم الناس لأسباب الفلاحة، وهم أصبر الناس على مطاولة التعب وفي تجويد الأعمال، أحذق الناس بالفروسية وأبصرهم بالطعن والضرب.<sup>(2)</sup>

### ثالثاً : وصف الأندلس :

لقد وصفت الألس بحسن هوائها، واعتدال مزاجها، ووفرة خيراتها . يقول لسان الدين بن الخطيب : خص الله الأندلس من الربيع<sup>(3)</sup>، وغدق السقيا<sup>(4)</sup>، لذاذة الأقوات، وفراهة الحيوان، ودرور الفواكه، وكثرة المياه، وتبحر العمران، وجودة اللباس، وصحة الهواء ... وشهامة الطباع وابهضاض ألوان الإنسان<sup>(5)</sup> .

### رابعاً : زي أهل الأندلس :

وأما زي أهل الأندلس فالغالب عليهم ترك العمائم، لاسيما في شرق الأندلس، فإن أهل غربها لا تكاد ترى فيهم قاضياً ولا فقيهاً مشاراً إليه إلا وهو بعمامة، وقد تسامحوا بشرقها في ذلك.<sup>(6)</sup>

---

(1) اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس (92-897هـ)، د. خالد الخالدي، رسالة دكتوراه منشورة، ط1، دار الأرقم للطباعة والنشر - غزة، 2000م، 212.

(2) نفح الطيب، للمقرئ، 4-3/4 .

(3) الريح منبيل الوادي من كل مكان مرتفع . انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، ط1، دار صادر - بيروت، بدون تاريخ، 112/2.

(4) وغدق السقيا: الماء الكثير. انظر: لسان العرب، لابن منظور، 282/10.

(5) نفح الطيب، للمقرئ، 8/2 .

(6) انظر: المصدر السابق، 182/1.

وقد كان اليهود يلبسون نفس الثياب التي يلبسها المسلمون حتى عصر الموحدين، حيث ألزموا أن يلبسوا ثياباً مميزة لدواعي أمنية، بعد أن أثاروا الكثير من الإساءات والفتن ضد المسلمين.<sup>(1)</sup>

### خامساً : طباع أهل الأندلس :

حافظ الأندلسيون على نظافة ملابسهم . يقول المقرئ: "وأهل الأندلس من أشد خلق الله اعتناءً بنظافة ما يلبسون وما يغرسون .... وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته في يومه ، فيطويه صائماً وبيتاع صابوناً يغسل به ثيابه، ولا يظهر فيها ساعة على حالة تتبؤ العين "<sup>(2)</sup> . وقد تميز أهل قرطبة بذلك خاصة أنها كانت حاضرة الأندلس.

اشتهر الأندلسيون بالاحتياط وتدبير المعيشة والمروءة، ويقول صاحب نفح الطيب في ذلك : " وهم أهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال، فلذلك قد ينسبون إلى البخل، ولهم مروءات على عادة بلادهم، لو فطن لها حاتم لفضل دقائقها على عظامه "<sup>(3)</sup>نبذ الأندلسيون ظاهرة التسول وحاربوها وي قول المقرئ : "وإذا رأوا شخصاً صحيحاً قادراً على الخدمة يطلب سبوه وأهانوه، فضلاً عن أن يتصدقوا عليه، فلا تجد في الأندلس سائلاً إلا أن يكون صاحب عذر "<sup>(4)</sup>ويقول المقرئ أيضاً : "ومن مظاهر الحياة في قرطبة وهي إحدى مدن الأندلس، ظرف اللباس، والتظاهر بالدين والمواظبة على الصلاة، وتعظيم أهلها لجامعها الأعظم، وكسر أواني الخمر حينما تقع عين أحد من أهلها عليها، والتستر بأنواع المنكرات والتفاخر بأصالة البيت والجنسية والعلم، وهي أكثر بلاد الأندلس كتباً، وأهلها أشد الناس اعتناءً بخزائن الكتب، صار ذلك من آلات الرياسة حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة ليقال : فلان عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره "<sup>(5)</sup> .

---

(1) انظر: اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس، د.خالد الخالدي، 213.

(2) نفح الطيب، للمقرئ، 183/1.

(3) المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(4) المصدر السابق، 181/1.

(5) المصدر السابق، 8/2.

## سادساً : مكانة المرأة في الأندلس :

وقد ظهر في حياة الأندلس عنصر مهم ألا وهو بروز نساء في مجالات العلوم المختلفة ثلوعية منها وغيرها، فكان منهن العالمات والأديبات والشاعرات فالشعر يجري على ألسنة النساكما يجري على ألسنة الرجال، بل لقد كان من الجواري الشاعرات عدداً كثيراً، كان من بينهن من يجدن العلوم، ويتكلمن فيها كلام المتخصصين المتفرغين لها<sup>(1)</sup>، وقد تأثرت المرأة اليهودية بهذه الأجواء مما جعلها تتحرر من قيود الشريعة اليهودية المهينة والتي تمنع المرأة من التعلم في المدارس، فوجد على سبيل المثال أن أبا قسمونة قد اهتم بتعليم ابنته بنفسه حتى أصبحت شاعرة مقتدرة.<sup>(2)</sup>

وقد أكد د.عبد الحليم عويس أن هذه المكانة المرموقة للمرأة كانت قبل عصر ملوك الطوائف غير أن هذه المكانة امتهنت في عصر الطوائف باسم الفن، حيث كانت قصور الأثرياء مئوى لفنون الغناء، والرقص والموسيقى، وما يدخل في بابهما من صور الترف، حيث كان هؤلاء الأثرياء يتنافسون في اقتناء الفتيات الحسان البارعات في العزف والغناء، ويبدلون في ذلك الأموال الطائلة<sup>(3)</sup>.

## سابعاً : التقسيم الطبقي في المجتمع الأندلسي :

لقد كان هذا المجتمع الأندلسي ينقسم إلى ثلاث طبقات وهي : الطبقة العليا، والطبقة الوسطى، والطبقة الدنيا، وقد كانت ممثلة في مدينة قرطبة، حيث كانت هناك أحياء ثلاثة مخصصة للطبقة العليا، وهي الرصافة، والزاهرة، والزهاء، أما بقية الأحياء فكانت للطبقتين الوسطى والدنيا. وتقوم عظمة قرطبة الحقيقية على أهل الطبقة الوسطى المكونة من الصناع، والعمال، والطلاب، وصغار الفقهاء، والموظفين والكتاب.<sup>(4)</sup> وقد لوحظ وجود اختلاط فيما بين الطبقات سواء بال مصاهرة أو التبادل التجاري وغيره، ومن الملاحظ أن الوضع الاجتماعي يتأثر بشكل مباشر بالوضع السياسي فقد مرت الأندلس بمرحلة نهوض منذ الفتح الإسلامي إلى سنة أربعمئة هجري؛ إذ وصفت بحسن هوائها وكثرة خيراتها وتبحر عمرانها<sup>١</sup>، إلا أن هذا النهوض لم يستمر طويلاً، ولاشك أن الوضع الاجتماعي كان له أثر في نفس ابن حزم وفي فكره، فقد كان من

---

(1) انظر: ابن حزم، للإمام أبو زهرة، 108.

(2) انظر: اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس، د.خالد الخالدي، 228.

(3) انظر: المصدر السابق، 46.

(4) انظر: ابن حزم، د.عبد الحليم عويس، 45.

آثاره في نفسه أن اجتمع فيه جفوة اللفظ أحياناً مع رقة الطبع، وكان لذلك المجتمع أثره في تفكيره، فقد اتخذ منه مادة للدراسة والتحليل والموازنات، وإن رسالتيه (طوق الحمامة) و(مداواة النفوس) مملوءتان بنتائج دراساته النفسية لذلك المجتمع الذي كان يموج بالعناصر المختلفة<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثالث : الحياة العلمية :

امتاز عصر ابن حزم بازدهار الحياة العلمية بالرغم من اضطراب الأحوال السياسية ، حيث نشطت حركة الترجمة في أواخر القرن الثالث والرابع الهجريين لأنواع من العلوم اليونانية، فظهر الفلاسفة كابن رشد، وابن باجة، وغيرهما، وامتاز الحكام الأمويون بقربهم للعلماء والأدباء والشعراء، وأجزلوا لهم العطايا، مما نشط الحركة العلمية، وجعل كثيراً من العلماء المشرقين ينتقلون إلى بلاد المغرب والأندلس، وخاصة في عهد عبد الرحمن الناصر وولده الحكم الذي أنشأ المكتبات، وأحضر الكتب التي ظهرت في المشرق، والتي كانت بدار بني مروان، حيث بلغ عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربعاً وأربعين فهرسة، في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء المؤلفين لا غير، وأقام للعلم والعلماء سوقاً نافقة جلبت إليه بضائعه من كل قطر، حتى اجتمعت في الأندلس خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله، ولا من بعده، وبقيت محفوظة حتى سنة 403هـ، وهو وقت الفتنة التي اجتاحت قرطبة، فنهب هذه المكتبة، وتناثرت في أيدي الناس إلا أنها لم تحرق بنار ولم تغرق بنهر. وقد اطلع ابن حزم على هذه المكتبة الضخمة مما أثرى من ثقافته في شتى العلوم التي كانت نتاج عصره<sup>(2)</sup>، وقد استمر الازدهار العلمي في عصر ملوك الطوائف بالرغم من الاضطرابات السياسية وفساد الحياة الاجتماعية، فإن كل عاصمة من عواصم الملوك تمتعت بمميزات لم تتعم بها غيرها حسب قدرة كل ملك، فأخذ يجتذب لعاصمته من الفقهاء والعلماء والشعراء والأدباء،<sup>(3)</sup>

وقد كان قسم من هؤلاء الملوك أدباء وشعراء ، فقامت للأدب سوق رائجة ونشطت حركة التأليف بشكل رائع أخذ ، ولكن هذه الفترة لم تخل من الاضطهاد للعلماء وخاصة ما تعرض له ابن حزم من الإقصاء من مكان إلى مكان، حيث استقر به المقام في قرية صغيرة لا يؤمه فيها إلا صغار الطلبة، وقد كانت أحرقت كتبه في إشبيلية، ومزقت علانية<sup>(4)</sup>

فقال ابن حزم -رحمه الله- عندئذ :

تضمنه القرطاس بل هو في صدري

" فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي

وينزل إن أنزل ويدفن في قبري

يسير معي حيث استقلت ركائبي

(1) انظر: ابن حزم، للإمام أبو زهرة، 112.

(2) انظر: المصدر السابق، 101.

(3) انظر: تاريخ التعليم في الأندلس، د. محمد عبد الحميد عيسى، ط1، دار الفكر العربي-القاهرة، 1982م، 411.

(4) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي، 249/12.

وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري

دعوني من إحراق رق و كاغد

فكم دون ما تبغون لله من ستر"(1)

وإلا فعدوا في المكاتب بدأة

وتجدر الإشارة إلى أن الأندلس كانت قبل دخول المسلمين إليها جرداء من الناحية الثقافية، وقد اعترف غالبية المستشرقين الأسبان بذلك مؤكدين على أن الأندلس لم تعرف أي ازدهار علمي حقيقي سابق على مجيء الإسلام ، وأن الازدهار العلمي والفلسفي الذي عرفته الأندلس أقرب أن يكون استمراراً لما كان في المشرق، يؤكد ذلك القاضي صاعد قائلاً : "الأندلس قبل ذلك، الفزجيان القديم كانت خالية في العلم لم يشتهر عند أهلها أحد دبالاعتناء به ... ولم تنزل على ذلك عاطلة من الحكمة إلى أن افتتحها المسلمون"(2).

---

(1) انظر تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين للذهبي ، تحقيق د .عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 416/30، معجم الأدباء، ياقوت الحموي، 253/12.  
(2) ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، لسالم يفوت، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1986م، 257.



## المبحث الثاني

### ترجمة ابن حزم

يتناول هذا المبحث الحياة الخاصة لابن حزم، وقد تم تقسيمه إلى مطلبين :

**المطلب الأول : اسمه ، ونسبه ، وكنيته ، ولقبه :**

**أولاً : اسمه :**

على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان بن أمية جده يزيد أول من أسلم من أجداده وجده خلف أول من دخل الأندلس مع موسى بن نصير وقيل مع صقر قریش (1) .

**ثانياً : كنيته :**

أجمع المؤرخون أن كنيته ابن حزم، والتي عرف بها نفسه في كتبه.(2)

**ثالثاً : لقبه :**

ابن حزم الظاهري (3) ، القرطبي (4) ، الأندلسي (5) ، اليزيدي (6) ، الفارسي (1) ، الأموي (2) .

---

(1) انظر ترجمته في المصادر الآتية : جذوة المقتبس، للحميدي، 289-291 ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ، لابن بشكوال ط 2، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1994م، 395/2 - تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1146/3 ، معجم الأدباء، لبياقوت الحموي، 235/12-236 ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسام الشنتريني ، دار الثقافة ، بيروت ، 167/1979، وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلکان دار الثقافة، بيروت، 325/3 ، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ط 7، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1990م، 184/18، لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، ط 1، دار الفكر، 1987م، 229/4، نفح الطيب ، للمقري 239/2 تاريخ الإسلام، للذهبي ، 403/30 ، البداية والنهاية، لابن كثير، دار ابن كثير، بيروت، 12، لآلئ الزهرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار الفكر ، 299/3، ر، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين اللاتباكي، ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1992 م، 76/5 ، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، إحسان عباس، ط 5، دار الثقافة، بيروت، 1978، 303 .

(2) انظر: الصلة، لابن بشكوال، 395/2، جذوة المقتبس، للحميدي 289/2، نفح الطيب، للمقري 239/2 .  
(3) تبة إلى أصحاب الظاهر وهم جماعة ينتحلون مذهب داود بن علي الأصبهاني صاحب الظاهر وهم يجرون النصوص على ظاهرها. انظر: الأنساب، للسمعاني، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 99/1988.  
(4) نسبة إلى قرطبة، وهي بلدة كبيرة من بلاد المغرب من الأندلس. انظر: الأنساب، للسمعاني 472/4.  
(5) نسبة إلى أندلس، وهي إقليم من بلاد المغرب. انظر: المصدر السابق 218/1.  
(6) نسبة إلى يزيد، وهو اسم رجل في أجداد المنتسب إليه. انظر: الأنساب، للسمعاني 691/5 .

## رابعاً : نسبه :

اختلفت أقوال العلماء في نسب ابن حزم على قولين رئيسين :

1- أنه فارسي الأصل وأن جده الأقصى في الإسلام يزيد مولى أبي سفيان و جده خلف أول من دخل الأندلس (3) .

2-أنه أسباني الأصل و قد ذكر ذلك معاصره ومؤرخ الأندلس ابن حيان حيث قال : " فقد عهده الناس حامل الأبوة ،مولد الأرومة(4) من عجم لبلة(5) جده الأدنى حديث عهد بالإسلام"(6)؛ وهذا ادعاء لا دليل عليه خصوصاً من عدو لدود وخصم ع نيد لابن حزم، وقد قال بذلك بعض المستشرقين مثل دوزي، وجولدتسيهر، ونيكلسون، بروكلمان، ربما لتعصبهم لغربيتهم ضناً منهم على العرب أن يكون بينهم عباقة، وللأسف تابعهم في ذلك بعض المحدثين العرب مثل د. إبراهيم الحارثي (7) ، ود. طه الحاجري (8)، وأحمد هيكل ويعقوب زكي ،وجميعهم اعتمدوا على نص ابن حيان المعروف بمعاداته لابن حزم وقدمه له ،وكذلك بسبب انبهارهم بكل ما يصدر عن الغربيين حتى وإن كان قدحاً في كرامة العرب والمسلمين. والصحيح أنه فارسي الأصل قرشي بالولاء ومما يؤيد هذا قول ابن حزم في إحدى قصائده :

سما بي ساسان(9) دارا و بُعدهم قريش العلي أعياصها و العنابس(10)

---

نسب(1) إلى فارس، وهي عدة من المدن الكبيرة، وهي من الأقاليم المعروفة أصلها ودار مملكتها شيراز ، انظر: المصدر السابق ،332/4 .

(2) نسبة إلى أمية. انظر: المصدر السابق، 209/1.

(3) أنظر: جذوة المقتبس، للحميدي ،290-291، معجم الأدياء، ياقوت الحموي، 235/12-236، وفيات الأعيان، لابن خلكان ، 325/3، لسان الميزان، لابن حجر ، 229/4، سير الأعلام، للذهبي، 184/18، ابن حزم الأندلسي عصره ومنهجه وفكره التربوي، د.حسان محمد حسان، دار الفكر العربي، 32-39 .

(4) الأرومة: الأصل، أنظر لسان العرب، ابن منظور ، 65/1 .

(5) لبلة: مدينة بالأندلس القديمة قرب اشبيلية ، أنظر آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني، دار صادر -بيروت ، 555 .

(6) الذخيرة ، لابن بسام ، 170/1 .

(7) انظر: التوراة واليهود في فكر ابن حزم، إبراهيم الحارثي، دار جامعة الخرطوم للنشر، 1984م، 43 .

(8) انظر: ابن حزم صورة أندلسية، د طه الحاجري، دار الفكر العربي ، 14-21 ، دائرة المعارف الإسلامية، مجموعة من العلماء، مراجعة د.محمد مهدي علام 136/1 .

(9) ساسان: اسم كسرى وكنيته أبو ساسان انظر: لسان العرب، لابن منظور

(10) أعياصها و العنابس: كان لحرب بن أمية عشرة أولاد أربعة يسمون الأعياص وأعياص قريش أي كرامهم وستة يسمون العنابس والأسد يقال لها العنابس وكان من العنابس أبو سفيان الجد الأعلى لابن حزم انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم تحقيق عبد السلام هارون ، ط4 ، دار المعارف -القاهرة ، 1977م ، 78-79 ، الأغاني ، لأبي فرج الأصبهاني، ط1، دار صعب -بيروت، دون تاريخ نشر ، 17/1 .

فما أخرجت حرب مراتب سوددي ولا قعدت بي عن ذوي المجد فارس<sup>(1)</sup>  
كما أن ابن حزم الأعرف بنسبه خاصة أنه يعد من أكبر علماء النسب بفقد ألف كتاب جمهرة  
أنساب العرب، إذن لا سبيل لتكذيب ابن حزم، والذي لم يرمه به خصومه مطلقاً.  
كذلك ما كان ابن حزم بحاجة إلى ادعاء نسب يزدهي به وقد ازدهى بحليتين هما العلم  
والجاه بين الناس،<sup>(2)</sup> كما إن نسب الإنسان لا قيمة له في مكانة العبد عند ربه.  
وقد أيد نسبة ابن حزم الفارسية كل من تلميذه الحميدي وصاعد المعروفين بالتقوى  
والورع فضلاً عن موافقة المؤرخين كالمقري وابن بشكوال وابن خلكان وياقوت الحموي  
والذهبي وابن حجر في أنه فارسي الأصل.

### المطلب الثاني : مولده ، ونشأته ، ووفاته :

#### أولاً : مولده :

حدد الإمام ابن حزم -رحمه الله- مولده بطريقة التعيين التي لاشك فيها حيث يقول القاضي  
صاعد<sup>(3)</sup> : كُتِبَ إلي ابن حزم بخطه يقول :ولدت بقرطبة في الجانب الشرقي من ربض منية  
المغيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلام الإمام من صلاة الفجر آخر ليلة الأربعاء آخر يوم م من شهر  
رمضان المعظم وهو السابع من نوفمبر سنة أربع وثمانين وثلاث مائة بطالع العقرب".<sup>(4)</sup>

#### ثانياً : نشأته :

عاش ابن حزم في بيت له ثراء وجاه وله سلطان في الدولة، حيث توفيت والدته فكفلته نساء  
القصر، وعلمنه الكتابة والقرآن والشعر، وبعد أن اشتد عوده التزم في مجلس أبي القاسم الأزدي و  
يقول ابن حزم في ذلك : "لقد شاهدت النساء، وعلمت أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري، لأنني ربيت  
في حجورهن، ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب

(1) انظر: الذخيرة، لابن بسام ، 170/1 ، ابن حزم ، للإمام أبو زهرة ، 23-25، ابن حزم وموقفه من الإلهيات  
عرض ونقض ، د. أحمد بن ناصر الحمد، ط1، شركة عبيكان للطباعة والنشر-الرياض، 1406هـ، 27 .  
(2) انظر: ابن حزم ، للإمام أبو زهرة ، 25 .

(3) هو لقاضي صاعد بن أحمد الجيلاني الأندلسي المتوفى سنة 462هـ صاحب كتاب طبقات الأمم، وجميع من  
ترجم لابن حزم عيال عليه في تعيين تاريخ ولادته وكثير من أخباره . انظر: الأحاديث المسندة في كتاب  
المحلى لابن حزم، يوسف فرحات، رسالة ماجستير غير منشورة، نوقشت سنة 1999م، قسم الحديث،  
الجامعة الإسلامية، غزة، 22

(4) الصلة، لابن بشكوال 396/2 جذوة المقتبس، للحميدي، 291/2 ، نفح الطيب، للمقري، 239/2، ابن حزم ،  
للإمام أبو زهرة، 21 .

حين تفيل وجهي، وهن علمني القرآن، ورويني كثيرا من الأشعار ودربني في الخط <sup>(1)</sup> ويقول أيضا: "كنت في نار الصبا، وشره الحداة وتمكين غزارة الفتوة مقصوراً محظراً على بين رقباء ورقائب، فلما ملكت نفسي وعقلت، صحبت أبا علي الحسن بن علي الفاسي في مجلس أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي زيد الأزدي شيخنا وأستاذنا t وكان أبو علي المذكور عاملاً عالماً ممن تقدم في الصلاح، والنسك الصحيح في الزهد في الدنيا، والاجتهاد في الآخرة، وأحسبه كان حضوراً؛ لأنه لم تكن له قط امرأة وما رأيت مثله جملةً عالماً وعملاً وديناً وورعاً فنفعني الله به كثيراً وعلمت موقع الإساءة وقبح المعاصي، ومات أبو علي -رحمه الله- في طريق الحج <sup>(2)</sup> لهذا نراه قد تخلق بالأخلاق العالية منها العفة، والشرف والأمانة، كذلك الصدق، وبغضه الشديد للكذب، والنميمة، حيث يقول :

"والنميمة فرع من فروع الكذب، ونوع من أنواعه وكل نماء كذاب، وما أحببت كذاباً قط، وإنني لأسامح من إخاء كل ذي عيب وإن كان عظيماً وأكل أمره إلى خالقه لا آخذ ماظهر من أخلاقه، حاشى من أعلمه يكذب فهو عندي ماح لكل محاسنه، مذهب لكل ما فيه، فما أرجو عنده خيراً أصلاً، وما رأيت قط ولا أخبرني من رأى كذاباً وترك الكذب ولم يعد، ولا بدأت قط بقطيعه ذي معرفة إلا أطلع له على الكذب، فحينئذ أكو زناً القاصد إلى مجانبته <sup>(3)</sup>." بدأ أبوه يصحبه إلى المجالس العامة، فيأخذه إلى مجلس المظفر بن أبي عامر الزاخر بالعلماء والشعراء، فنرى ابن حزم يتذوق الشعر على صغر سنه، هكذا نشأ هذا العلم الجليل في جو يسوده العلم والمعرفة حيث كان أبوه من أهل العلم والأدب والبلاغة <sup>(4)</sup> إلا أن النكبات التي حلت بابن حزم من وفاة زوجته التي أحبها، ثم وفاة والده الذي رعاها، وكذلك تهجيرها عن قرطبة التي نشأ فيها وأحبها -بسبب تغيير السلطان- للأمويين كل ذلك أثر على نفسية ابن حزم، ولقد وصف ذلك بقوله : "ثم انتقل أبي-رحمه الله- دورنا المحدثه بالجانب الشرقي من قرطبة في ربض الزاهرة إلى دورنا القديمة في الجانب الغربي من قرطبة ببلاط مغيث في اليوم الثالث من قيام أمير المؤمنين محمد المهدي بالخلافة، وانتقلت أنا بانتقاله في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاث مئة، ثم شغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات، وباعتداء أرباب دولته، وامتحنا بالاعتقال والترقيب والإغرام الفادح والاستتار، وأرزمت الفتنة، وألقت باعها، وعمت الناس وخصتنا إلى أن توفي أبي الوزير-رحمه الله- ونحن في هذه الأحوال لليلتين بقيتا من ذي القعدة عام اثنين وأربع مئة، واتصلت

(1) طوق الحمامة، لابن حزم، 80 .

(2) المصدر السابق، 180.

(3) المصدر السابق، 86-87.

(4) انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، 328/3 .

بنا تلك الأحوال بعده حيث وقع انتهاب جند البربر منازلنا في الجانب الغربي من قرطبة، وتقلبت بي الأمور إلى الخروج عن قرطبة وسكن مدينة المرية.<sup>(1)</sup> .

كما أنه -رحمه الله- أصيب بعلة في الطحال، حيث يقول: "لقد أصابتنني علة شديدة ولدت في ربواً في الطحال شديداً، فولد ذلك علي من الضجر، وضيق الخلق، وقلة الصبر، والنزق أمراً جاشت نفسي فيه إذا أنكرت تبدل خلقي واشتد عجبي من مفارقتي لطبعي، وصح عندي أن الطحال موضع الفرح وإذا فسد تولد ضده"<sup>(2)</sup>.

إن هذه الحرب المعذنة على ابن حزم من الملوك والعلماء، وفقدانه والده وزوجه، وكذلك العلة التي أصابته في الطحال كل ذلك أدى إلى حدة لسانه مع خصومه حتى قيل لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين، وهذه الأحوال جعلته ينظر إلى الناس نظرة حذر حيث يقول: داء الإنسان بالناس أعظم من دائه بالسباع الكلبة والأفاعي الضارية، لأن التحفظ مما ذكرنا ممكن، ولا يمكن التحفظ من الإنسان أصلاً"<sup>(3)</sup>.

### ثالثاً : وفاته :

توفي -رحمه الله- يوم الأحد في ليلتين بقيتا من شعبان سنة 456هـ وكان عمره، إحدى وسبعين سنة وعشرة أشهر وتسعة وعشرين يوماً<sup>(4)</sup>.

---

(1) طوق الحمامة، لابن حزم، 154 .

(2) انظر الأخلاق والسير في مداواة النفوس، لابن حزم، ط2، دار الآفاق الجديدة- بيروت، 1979م، 71 .  
ابن حزم، للإمام أبو زهرة، 71-72.

(3) ابن حزم صورة أندلسية، د. طه الحاجري، 104 .

(4) انظر: الصلة، لابن بشكوال، 396/2، جذوة المقتبس، للحميدي، 290-291 .

## المبحث الثالث

### حياة ابن حزم العلمية

يُعد ابن حزم -رحمه الله- واحداً من أعلام الحضارة الإسلامية بوجه عام، ومن أبرز علماء الأندلس على نحو خاص، وقد تجلت في شخصيته تلك الظاهرة الموسوعية التي كانت سمة واضحة لدى معظم علماء المسلمين، فقد كتب في الفقه وأصول الفقه والأنساب والتاريخ والمنطق كما كتب في الأخلاق، وقد كان ابن حزم شاعراً وأديباً على درجة عالية من الحس المرهف<sup>(1)</sup>. كما يعد ابن حزم من الأئمة القلائل الذين كتبوا في علم الأديان والنحل والعقائد والنبوات والكتب السماوية والرد على منكري الألوهية ومعتنقي الأديان المخالفة لشرعية الإسلام، فقد كتب في هذا المجال كل من:

1- أبو الحسن الأشعري توفي سنة 330 هـ من أوسع العلماء رداً على أهل الأهواء والبدع، وهو صاحب كتاب اللمع في الرد على أهل الأهواء والبدع، وكتاب الإبانة في أصول الديانة، وكتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين.

2- عبد القاهر البغدادي توفي سنة 429 هـ، وهو صاحب كتاب الفرق بين الفرق والملل والنحل. أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي توفي سنة 346 هـ، وهو صاحب كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر، وكتاب المقالات في أصول الديانات.

4- أبو الريحان البيروني توفي سنة 440 هـ، وهو صاحب كتاب تحقيق ما لليهود من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة.

ويُعدّه كثير من العلماء بأنه واضع أسس علم مقارنة الأديان، حيث يقول المستشرق جب إن ابن حزم كرم في الغرب باعتباره مؤسساً لعلم مقارنة الأديان، ويصفه الفريد جاليوم بقوله: إن باحثاً مثابراً كابن حزم القرطبي قد استطاع أن يحشد قواه ليؤلف أول موسوعة دينية أوروبية، وليكتب أول دراسة على مستوى عال من النقد والترابط حول العهدين القديم والجديد<sup>(2)</sup>.

---

(1) منهج النقد التاريخي عند ابن حزم، د. حامد طاهر، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد السادس، 1988م، بتصرف يسير، 605.

(2) انظر: من أعلام القرن الخامس الهجري الإمام ابن حزم الأندلسي، للمستشار محمد عزت الطهطاوي، مجلة الأزهر - القاهرة، عدد 8، سنة 1982/77 م.

ولتغطية هذا الجانب من حياة ابن حزم فقد تم تقسيم هذا المبحث إلى خمسة مطالب :

## المطلب الأول : شيوخه وتلامذته ومصادره :

### أولاً : شيوخه :

تتلمذ ابن حزم -رحمه الله- على يد عدد كبير من العلماء، فأخذ عن بعضهم علوماً كثيرة منهم أبو علي، الحسين بن علي الفاسي الذي قال فيه "ما رأيت مثله جملة علماً وعملاً، ودينياً وورعاً ونفعني الله به كثيراً ، وعلمت موقع الإساءة وقبح المعاصي" (1) ويمكن تقسيم شيوخه على النحو الآتي :

### أ - شيوخه في الحديث :

ذكر ابن حزم أنه طلب الحديث على سائر شيوخ قرطبة من المحدثين (2) ومن أهم هؤلاء الشيوخ :

أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد الأزدي الذي أخذ عنه الحديث والنحو واللغة والجدل والكلام وقد كان أديباً نبيلاً ذكياً ، وشاعراً مطبوعاً وكان يقول عنه كان "شيخنا وأستاذي ... " (3) .

2 يحيى بن مسعود بن وجه الجنة (4) فهو أعلى شيخ عنده ، وأبو عمر أحمد بن محمد بن الجصور أول شيخ سمع منه ابن حزم سنة 399هـ حيث كان يناهز الثمانين ، ولا شك أنه كان عالماً جليلاً حبيب إليه العلم وقربه من العلماء ووضعوه على أول الطريق (5) .

3 يونس بن اللين ربيع التميمي ، وعبد الله بن يوسف بن نامي أكثر شيوخه على الإطلاق رواية عنه في كتابه المحلى (6) .

4 - حمام بن أحمد ، ومحمد بن سعيد ابن بيان ، وعبد الله بن الربيع (7) .

---

(1) طوق الحمامة ، لابن حزم، 173.

(3) انظر: طوق الحمامة ، لابن حزم، 119، الأخلاق والسياسة عند ابن حزم، د. صلاح الدين بسيوني رسلان - مكتبة نهضة الشرق - جامعة القاهرة، 24 .

(3) طوق الحمامة ، لابن حزم، 173.

(4) انظر: الصلة، لابن بشكوال 626/2، شذرات الذهب، لابن العماد، 165/3 .

(5) انظر: تاريخ الأدب الأندلسي، لإحسان عباس، 313 .

(6) نفح الطيب، للمقري، 265، ابن حزم صورة أندلسية، د طه الحاجري، 71 .

(7) انظر لسان الميزان، لابن حجر، 198 .

## ب - شيوخه في الفقه :

عبد الله بن يحيى بن أحمد بن دحون أستاذة في الفقه؛ والذي يقول فيه إنه " الفقيه الذي عليه مدار الفتيا في قرطبة<sup>(1)</sup> " .

- 2- أبو الخيار -مسعود بن سليمان مفلت<sup>(2)</sup> ، تلقى على يديه أصول الفقه الظاهري .
- 3- أبو الوليد الله الأزدي المعروف بابن الفرضي ، له كتاب المختلف والمؤتلف من أسماء الرجال، لم ير مثله بقرطبة في سعة الدراية ، وحفظ الحديث ، ومعرفة الرجال ، والافتتان في العلوم<sup>(3)</sup> .

## ج - شيوخه في الأدب :

- 1- أبو سعيد - الفتى الجعفري - وقد قرأ عليه معلقة طرفة بن العبد مشروحة في المسجد الجامع بقرطبة<sup>(4)</sup> .
- 2- أبو الخيار اللغوي<sup>(5)</sup> .
- 3- حسان بن مالك بن أبي عبده الوزير من الأئمة في اللغة والأدب<sup>(6)</sup> .
- 4- أحمد بن محمد بن عبد الوارث أهل قرطبة، معروف بابن أخي الزاهد ؛ وهو مؤدب ابن حزم في النحو<sup>(7)</sup> .

## د - شيوخه في الفلسفة :

لقد كانت قرطبة تزخر بطائفة غير قليلة من علماء الفلسفة؛ وهم جماعة الأطباء، حيث كان الطب يُعد شعبة من شعب ثقافتهم ، وكان أستاذه وكبير كبرائهم هو:

- 
- (1) انظر: طوق الحمامة ، لابن حزم، 120 .
  - (2) انظر: جذوة المقتبس، للحميدي ، 328، الصلة، لابن بشكوال 583/2، حزم صورة أندلسية، د . طه الحاجري، 79 .
  - (3) انظر: الصلة، لابن بشكوال 285/2، ابن حزم ، للإمام أبو زهرة 36 .
  - (4) انظر: طوق الحمامة ، لابن حزم، 66، الصلة، لابن بشكوال 164/1 .
  - (5) طوق الحمامة ، لابن حزم، 103، الصلة، لابن بشكوال 153/1 .
  - (6) انظر: جذوة المقتبس، للحميدي ، 303/1، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأحمد بن يحيى الضبي، مطبعة روكس المسيحية -مدينة مريط- 884م، 255 .
  - (7) انظر: جذوة المقتبس، للحميدي ، 290/1، الصلة، لابن بشكوال 23/1، بغية الملتبس، للضبي، 143.



1- محمد بن الحسن المذحجي<sup>(1)</sup> المعروف - بابن الكتاني -، تلقى ابن حزم على يديه المنطق والفلسفة وعلوم الأوائل ، وقد وصف كتبه في الطب بأنها كتب رفيعة حسان، أما رسائله الفلسفية فيصفها بأنها مشهورة ومتداولة، تامة الحسن، فائقة الجودة، عظيمة المنفعة<sup>(2)</sup>.  
ومع شيوخه أيضا والده الذي كان متكلماً وفيلسوفاً وقد توفي والد ابن حزم سنة 402هـ وكان عمر ابن حزم حوالي 18 سنة.

### هـ - شيوخه في التاريخ :

أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن الجسور<sup>(3)</sup> قال الحميدي : " وأخبرني عنه؛ يعني - ابن الجسور - ابن حزم ابن حزم بكتاب التاريخ لمحمد بن جرير الطبري .  
2- ابن الدلائلي "العذري"<sup>(4)</sup> .  
3- من أساتذته في التاريخ والده أحمد بن سعيد، الذي كان يقص عليه أخبار الدولة العلمرية<sup>(5)</sup>.  
لم يكن التخصص الدقيق الفاصل بين أنواع العلوم موجوداً، بل غالباً ما كان المحدث فقيهاً ، وباحثاً في علم الكلام ، ومؤرخاً ، ومنطقياً ، ولغوياً ، وشاعراً ، وبالتالي فالحديث عن تلقي ابن حزم فروعاً دقيقة على كل شيخ من شيوخه على حدة ليس دقيقاً، وإنما الأمر مجرد غلبة علم في ميول كل أستاذ من أساتذته<sup>(6)</sup> .

### ثانياً : تلاميذ ابن حزم :

لم تذكر كتب التراجم عدداً كبيراً من تلاميذ ابن حزم ويرجع ذلك لتأليب علماء عصره ضده بسبب مخالفته لهم في المذهب ، وحدته ، وسلطة لسانه في مجادلتهم، وكذلك الاضطهاد السياسي الذي تعرض له ، ومما لاشك فيه أيضاً أنه كان موضع حسد من بعضهم لغزارة علمه؛ لذلك نهوا عوامهم من الإصغاء له، وحذروا سلاطينهم من فتنته، ومن تلاميذه :  
1- أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي توفي في بغداد سنة (488 هـ)<sup>(7)</sup>.

---

(1) انظر: طوق الحمامة، لابن حزم، 145، الأخلاق والسياسة عند ابن حزم، د. صلاح الدين بسيوني رسلان، 24.

(2) ابن حزم ، للإمام أبو زهرة، 84 .

(3) انظر: جذوة المقتبس، للحميدي ، 172/1، بغية الملتبس، للضببي، ص 143 .

(4) ابن حزم الأندلسي، د. عبد الحليم عويس، 68 .

(5) المصدر السابق نفس الصفحة .

(6) المصدر السابق، 69.

(7) وفيات الأعيان، لابن خلكان، 282/4، النجوم الزاهرة، للأتابكي، 155/5، تاريخ الإسلام، للذهبي، 280/33.

- 2- ابنه أبو رافع الفضل بن علي بن حزم استشهد سنة (479 هـ) في معركة الزلاقة الشهيرة<sup>(1)</sup>.
- 3- علي بن سعيد العبدي توفي في بغداد سنة (493 هـ)<sup>(2)</sup>.
- 4- شريح بن محمد بن شريح وهو آخر من روى عن ابن حزم بالإجازة (ت 539 هـ)<sup>(3)</sup>.
- 5- ابن حزم- عبد الله بن محمد بن العربي (ت 493 هـ)<sup>(4)</sup>.
- 6- الإمام أبو بكر - محمد بن الوليد الطرطوشي (ت 520 هـ)<sup>(5)</sup>.
- 7- ابنه يعقوب بن علي بن حزم (ت 503 هـ)<sup>(6)</sup>.

### ثالثاً : مصادر ابن حزم في جدال اليهود<sup>(7)</sup> :

اعتمد ابن حزم في جداله لليهود وقي نقده للتوراة على مصادر متعددة منها : مصادر إسلامية وأخرى يهودية .

أ- مصادر إسلامية وهي تتمثل في القرآن والسنة الصحيحة وقد برزت في رد ابن حزم على ابن النخيلة اليهودي الذي أثار الشبهات حول بعض آيات القرآن الكريم وكذلك خلال نقده للتوراة .

ب- مصادر يهودية : ويأتي على رأسها كتاب :

1- العهد القديم وخصوصاً التوراة التي هي موضع نقده لأنها تعتبر أقدس ما في العهد القديم عند اليهود، وقد حصل ابن حزم على نسخة للتوراة مترجمة إلى العربية ووصفها تفصيلاً في كتابه الفصل وقد تتبع الأسفار الخمسة مبيناً ما فيها من الكذب. أما باقي أسفار العهد القديم فقد ورد ذكرها أثناء ردوده، فيذكر دائماً "وفي بعض كتبهم" دون أن يخصص أو يسمي هذه الكتب وفي بعض المواطن يسمي هذه الأسفار خاصة المنسوبة لسليمان مثل شارهسير (شعر الأشعار) والأمثال وفوهلث (أي الجوامع).

(1) وفيات الأعيان، لابن خلكان، 329/3 تاريخ الإسلام، للذهبي، 277/32.

(2) انظر: الصلة، لابن بشكوال 401/2.

(3) انظر: الصلة، لابن بشكوال 229/1، شذرات الذهب، لابن العماد، 122/4، النجوم الزاهرة، للأنباري،

267/5، تاريخ الإسلام، للذهبي، 404/30، سير الأعلام، للذهبي، 142/20 .

(4) انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، 297/4 تاريخ الإسلام، للذهبي، 155/34، سير الأعلام، للذهبي،

130/19 .

(5) انظر: نفح الطيب، للمقري، 245/2-249.

(6) انظر: الصلة، لابن بشكوال 651/2.

(7) انظر: التوراة واليهود في فكر ابن حزم، د. إبراهيم الحارثي، 139-145، الفكر الإسلامي في مجادلة

النصارى، د. عماد الدين الشنطي، رسالة دكتوراه غير منشورة، 267-268

- 2- التلمود وقد أشار في كتابه الفصل إلى سفرين من أسفار التلمود أحدهما : شعر توما ، والثاني : سادرناشيم (أحكام النساء).
- 3- التاريخ المنسوب إلى يوسف بن هارون : وقد وصفه ابن حزم بأنه قصص من تاريخ اليهود وغيرهم جمعه يوسف زمن المسيح .
- 4- مصادر شفاهية بشرية: وهي متمثلة في حوار مستمر ونقاش متصل بين ابن حزم وعلماء اليهود مثل ابن نغدة، إضافة إلى صديقيه، وهما: إسماعيل بن يونس الإسرائيلي، وإسماعيل بن القراض.

## المطلب الثاني : رحلاته العلمية :

المتتبع لرحلات ابن حزم في طلب العلم يلاحظ :

§ أنها كانت رحلات داخلية؛ أي في داخل الأندلس، حاشا رحلة واحدة خارجها هي رحلته إلى القيروان في المغرب.

§ إن رحلاته معظمها رحلات إجبارية، ومع ذلك برز خلالها حرصه على طلب العلم وتحصيله، يقول ابن حزم عن هذه الرحلات : " فأنت تعلم أن ذهني متقلب وبالي مضطرب بما نحن فيه من نبو الديار والجلاء عن الأوطان، وتغير الزمان، ونكبات السلطان، وتغير الإخوان وفساد الأحوال"(1).

ويمكن إجمال أهم رحلات ابن حزم فيما يأتي:

### أولاً: رحلته إلى المرية :

أصبحت قرطبة عام 399هـ مسرحاً للحرب بين الأمراء الأمويين، حيث انتهت منازل أسرة ابن حزم في غربي قرطبة ، وراح جند البربر عسكر الفرنجة يفسدون فيها ويسفكون الدماء ... حتى قتلوا نحو عشرين ألفاً من أهلها، في هذه الأجواء الخائفة اضطرب ابن حزم إلى أن يرحل إلى المرية بعيداً عن قرطبة في ضيعة لأهله هناك حيث وجد عدداً كبيراً من الشيوخ ممن هاجروا نأياً بأنفسهم عن مضطرب الفتنة والدمار في قرطبة، وقد لزم ابن حزم هؤلاء الشيوخ وأخذ عنهم العلم، حيث قسم وقته بين حضور الدروس في المسجد والقراءة في البيت، وظل على هذا الحال نحو ثلاث سنوات<sup>(2)</sup>، التقى بإسماعيل بن يونس، مما أتاح له تعلم الكثير عن اليهودية، ويقول في ذلك: " لقد كنت يوماً بالمرية في دكان إسماعيل بن يونس الطبيب الإسرائيلي، وكان بصيراً بالفراصة محسناً لها".(3)

(1) طوق الحمامة ، لابن حزم ، 206 .

(2) انظر: ابن حزم صورة أندلسية ، د. طه الحاجري ، 82-98 .

(3) المصدر السابق، 36.

## ثانياً: الرحلة إلى بلنسية :

بسط العلويون سلطانهم على كثير من أقطار الأندلس، فتوجس ابن حزم في نفسه خيفة مما قد يقع له في المرية بسبب انتمائه للأمويين، وقد صحت مخاوفه حيث أوقع به والي المرية، واتهمه بالتآمر مع صاحب له لإعادة ملك بني أمية؛ فاعتقله هو وصاحبه شهراً ثم أبعدهما ويصف ابن حزم -رحمه الله- ما حدث فيقول: "ثم ركبنا البحر قاصدين بلنسية عند ظهور أمير المؤمنين المرتضى عبد الرحمن بن محمد وساكناه بها" (1)، وكان عبد الرحمن هذا من أحفاد عبد الرحمن الناصر حيث ظهر في بلنسية ودعا لنفسه بالخلافة، وقد بادر ابن حزم إلى تأييده والدعوة لقله وقع ابن حزم على كتاب داود الأصفهاني عن مناقب الـ شافعي فأعجب بالأصفهاني وكتابته، فحاول أن يتتبعه، ولكنه لم يجد في بلنسية ما يغنيه، فتمنى لو يعود إلى قرطبة بلد العلم والعلماء والمكتبات، (2) خرج ابن حزم مع جيش المرتضى الزاحف إلى قرطبة ولكن الجيش لم يصل، فقد اغتيل المرتضى وهزم جيشه، ووقع هو في الأسر (3).

## ثالثاً: العودة إلى قرطبة :

بعد أن أطلق سراح ابن حزم من الأسر، اختار أن يعود إلى قرطبة، ليتفرغ إلى العلم بعد أن غاب عنها نحو ستة أعوام، وفي قرطبة وجد كتب داود الأصفهاني كلها فانكب على قراءتها التي تضمنت منهجه الظاهري، الذي يعتمد على القرآن، والحديث، والإجماع، مما دفعه إلى ترك المذهب الشافعي واتباع فقه أهل الظاهر، وتمضي السنون فيستولي على قرطبة ملوك الطوائف، مما اضطر ابن حزم إلى الرحيل عنها (4).

## رابعاً: الرحلة إلى شاطبة :

لقد كان لابن حزم منزل في شاطبة ينزل به كلما أراد استجماماً أو طلباً للهدوء والاطمئنان (5)، وقد كان ينتقل إلى البلاد بين الشاطبة والمرية وقرطبة وبلنسية يدرس ويدرس ويختلب بأرائه وبيانه نفوس الشباب وقد كان له أثر واضح في تفكيرهم (6).

---

(1) طوق الحمامة، لابن حزم، 118 .

(2) انظر: الأحاديث المسندة، يوسف فرحات، 30.

(3) انظر: ابن حزم، د. طه الحاجري، 103-104 .

(4) انظر: ابن حزم صورة أندلسية، د. طه الحاجري، 107-117، الأحاديث المسندة، يوسف فرحات، 30

(5) ابن حزم، للإمام أبو زهرة 44.

(6) المصدر السابق، 45.

### خامساً: الطواف بين الأرياف :

كان لابن حزم ضياءً فاعلاً أكثر من مكان في ريف الأندلس ، فكان يقيم في المدن القريبة من هذه الضياع ثم يطوف بالعاملين في الأرض يتفقد أحوالهم ، وهاله ما هم فيه من الشقاء ، حيث يدفعون إيجاراً باهظاً للأرض فلا يبقى لهم شيء بعد أداء الأجرة للملوك ، وهنا أعلن ابن عوف فتواه التي خالف فيها المذاهب الأربعة وقال بأنه لا يجوز تأجير الأرض، والتي لم تقنع أحد من الفقهاء أو كبار ملاك الأراضي الزراعية، فحرضوا عليه الأمراء ؛الذين قاموا بدورهم بالتضييق عليه والاقتطاع من أملاكه ومصادرة بعض أراضيهِ.<sup>(1)</sup>

### سادساً: الرحيل عن الأندلس إلى القيروان :

بعد أن طاف ابن حزم معظم ريف، ومدن، والجزر التابعة للأندلس انتقل له إلى حاضرة أخرى من حواضر الفقه والفكر، فركب البحر إلى القيروان، حيث تسربت إليها كتب نادرة من خزائن قرطبة بعد نهبها، وقد ذكر ابن حزم في (طوق الحمامة) حيلته إلى القيروان فقال : "ولقد سألتني يوماً أبو عبد الله محمد بن كليب من أهل القيروان أيام كوني في المدينة وكان طويل اللسان جداً متقناً للسؤال في كل فن فقال لي: وقد جرى ذكر الحب ومعانيه "إذا كرهه من أحب لقائي وتجنب قربي فما أصنع ؟ قللت: أن تسعى في إدخال الروح على نفسك بلفائه وإن كرهه "وفي القيروان التقى بكثير من العلماء والفقهاء والمفكرين من أهل المغرب، وهناك استمع إليهم وناظرهم وناظره، وخلال اعتكافه في القيروان كتب رسالة في أسماء الله الحسنى<sup>(2)</sup>.

### سابعاً: رحلته إلى ميورقة :

رحل ابن حزم -رحمه الله- إلى مدينة ميورقة بعد أن أرسل إليه أميرها أحمد بن رشيق وكان صديقاً له ، فأقام فيها في ظل ظليل من حماية أميرها ومودته، وقد سجل المقرئ خير هذا الرحلة فقال : " لما قدم الأندلس وجد لكلام ابن حزم طلاوة إلا أنه كان خارجاً على المذهب ولم يكن بالأندلس من يشتغل بعلمه، فقصرت السنة الفقهاء عن مجادلته وكلامه، واتبعه على رأيه جماعة من أهل الجهل ، وحل بجزيرة ميورقة ، فرأس فيها واتبعه أهلها، فلما قدم أبو الوليد

(1) الأحاديث المسندة، يوسف فرحات، رسالة ماجستير، 30.

(2) طوق الحمامة، لابن حزم، 74.

(3) انظر: الأحاديث المسندة، يوسف فرحات، 31.

الباجي كلموه في ذلك فدخل إليه وناظره، وشهر باطله وله معه مجالس كثيرة<sup>(1)</sup> ، وقد علق أبو زهرة على خبر المقرئ هذا فقال : " وهذا الخبر له عدة دلائل: (2) أولها أنه لم يعين السنة التي كان فيها ابن حزم في ميورقة فإنها كانت سنة 440هـ لأن الباجي الذي ارتحل إلى المشرق وتعلم فيه علم الكلام والجدل والفقه والحديث وغيره عاد إلى ميورقة سنة 440هـ .

ثانيها : إن مذهب ابن حزم وتفكيره كان محبباً لأهل ميورقة، وقد كان له فيها تلاميذ وأصدقاء. ثالثها: ابن حزم كان ألحن بحجته على علماء وفقهاء ميورقة لأنهم كانوا عاكفين على الفروع لا يدرسون سواها وهو كان يغلب عليهم بثقافته الواسعة ، ويلحن عليهم بحجته البالغة . وقد ضعف أمر ابن حزم في ميورقة في نهاية الأمر، وذلك بعد موت ابن رشيق سنة 440هـ فظهر عليه الفقهاء في كل ناحية، ومما زاد من حدة الأمر ما قام به حاكم أشبيلية المعتضد من دعوة الناس إلى مبايعته وحده خليفة للأندلس، وادعى أنه الخليفة المقتول هشام المؤيد . وعندما بلغ ابن حزم ما يدعيه أمير أشبيلية أذاع على الناس حقيقة الأمر في عبارة قاسية، فقال : "أخلوكة لم يقع مثلاً في الدهر، فإنه ظهر رجل حصري بعد اثنتين وعشرين سنة من موت هشام المؤيد، وادعى أنه هو، فبوع له وخطب له على جميع منابر الأندلس في أوقات شتى وسفكت الدماء وتصادمت الجيوش في أمره . جن أمير أشبيلية حنفاً على ابن حزم وكان من قبل قد تشبع بتحريض الفقهاء مما دفعه إلى أن يصدر أمراً بمنع تداول مؤلفات ابن حزم، وجمعها كلها من خزائن الكتب العامة والخاصة وما هي إلا أيام حتى قام بإحراقها"<sup>(3)</sup> . وقد أشار ابن حزم إلى هذه المؤامرة في أبيات أنشدها<sup>(4)</sup> .

### ثامناً: آخر المطاف :

اضطر ابن حزم إلى ترك "ميورقة" الجزيرة التي عرف فيها حلاوة الأمن وطيب الألفة، وذلك بعد أن كثرت المتربصون به والناقمون عليه<sup>(5)</sup> . وقد وصف ابن حيان حال ابن حزم بعد أن صار هدفاً للمتربصين فقال : " طفق الملوك يقصونه عن قربهم ويسيرونه عن بلادهم إلى أن انتهوا به إلى منقطع أثره بتربة بلدة من بادية "بللة"

(1) نفح الطيب ، للمقرئ، 231/2.

(2) ابن حزم، للإمام أبو زهرة، 45.

(3) المصدر السابق، 46-49.

(4) البحث، 17.

(5) الأحاديث المسندة، يوسف فرحات، 33.

وبها توفي -رحمه الله- سنة 456هـ وهو في ذلك غير مرتدع، ولا راجع إلى ما أرادوا به <sup>(1)</sup> . انتهت رحلات ابن حزم إلى الإقامة في البلدة التي يملكها أسلافه، وفي أحضان ذلك الركن الهادي من ريف الأندلس، وبدأ ابن حزم يملئ على تلاميذه ما احترق من مؤلفاته، ويؤلف كتباً جديدة في شتى العلوم، والتي تعد ثروة علمية غنية خلفها هذا العالم الجليل بعد وفاته <sup>(2)</sup> .

### المطلب الثالث : أقوال العلماء في ابن حزم :

يلاحظ أن للعلماء ثلاثة مواقف من ابن حزم :

#### أولاً : أقوال المؤيدين لابن حزم :

- 1- قال الإمام أبو القاسم صاعد بن أحمد ؛ وهو تلميذ لابن حزم : " كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ، ووفور حظه من البلاغة والشعر والخطابة ، والمعرفة بالسير والأخبار " <sup>(3)</sup> .
- 2- قال أبو حامد الغزالي : " وجدت في أسماء الله -تعالى- كتاباً ألفه ابن حزم الأندلسي يدل على عظمة ضبطه وسيلان ذهنه " <sup>(4)</sup> .
- 3- قال تلميذه الحافظ الحميدي : " كان ابن حزم حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة ، متفنناً في علوم جمة ، عاملاً بعلمه ، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله وتدبير الممالك ، متواضعاً ذا فضائل جمة وتواضع كثيرة في كل ماتحقق من العلم، ما رأيته مثله -رحمه الله- فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ والتدوين وكرم النفس وكان له في الأثر باع واسع ، ما رأيته من يقول الشعر على البديهة أسرع منه، وشعره كثير ، وقد جمعناه على حروف المعجم " <sup>(5)</sup> . وقال مؤرخ الأندلس أبو مروان ابن حبان : " كان ابن حزم كامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب و ما يتعلق بأذيال الأدب، مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة ، ولأبي محمد مع يهود -لعنهم الله - ومع غيرهم من ألي المذاهب المرفوضة من أهل الإسلام مجالس محفوظة وأخبار مكتوبة " <sup>(6)</sup> .

---

(1) ابن حزم ، للإمام أبو زهرة، 51 .

(2) انظر: ترجمة ابن حزم من أئمة الفقه التسعة، لعبد الرحمن الشرقاوي-دار غريب للطباعة-القاهرة، 282-283.

(3) انظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، 12/ 237-238 ، الصلة، لابن بشكوال، 395/2، نفح الطيب، للمقري، 239/2، وفيات الأعيان، لابن خلكان، 326/3 .

(4) تذكرة الحفاظ، للذهبي، 3/ 1147، سير الأعلام، للذهبي، 18/ 187.

(5) انظر: جذوة المقتبس، للحميدي، 2/ 291 .

(6) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، 12/ 247-249، الذخيرة، لابن بسام، 167/1.

- 4- وصفه ابن بسام قائلاً هو "البحر الذي لا تكف غواربه ولا يروى شاربته، وكالبدر تحمى دلائله، ولا يمكن نائله" (1) .
- 5- قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام -وكان أحد المجتهدين - : "ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل " المحلى " لابن حزم ، وكتاب " المغني " للشيخ موفق " (2) .
- 6- قال اليسع الغافقي في ابن حزم : " أما محفوضه فبحر عجاج ، وماء ثجاج ، يخرج من بحر مرجان الحكم، وينبت بثجاجة ألفاف النعم في رياض الهمم ، لقد حفظ علوم المسلمين، راداً على أهل كل دين " (3) .
- 7- قال ابن سعيد : " شهرته تغني عن وصفه " (4) .
- 8- قال ابن العماد كلن " إليه المنتهى في الذكاء، وحدة الذهن، وسعة العلم بالكتاب والسنة، والمذاهب والملل والنحل، والعربية والآداب، والمنطق، والشعر مع الصدق والديانة والحشمة، والسؤدد والرياسة والثروة، وكثرة الكتب " (5) .
- 9- قال الحافظ جلال الدين السيوطي : " كان صاحب فنون وورع وزهد وإليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة العلم، أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام مع توسعه في علم اللسان، والبلاغة والشعر والسير والأخبار " (6) .
- 10- قال فيه ابن خلكان : " كان حافظاً عالمياً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة وكان متفناً في علوم جمة عاملاً بعلمه زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله وتدبير الممالك، متواضعاً ذا فضائل جمة وتوالت كثير في كل ماتحقق من العلم " (7) .
- 11- وقال الذهبي عنه : " ابن حزم رجل من العلماء الكبار فيه أدوات الاجتهاد كاملة، وكان إليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعربية والآداب والمنطق والشعر، مع الصدق والديانة والحشمة والرياسة والثروة وكثرة الكتب " (8) .

(1) الذخيرة، لابن بسام، 140/1.

(2) لسان الميزان، لابن حجر، 201/4 .

(3) تذكرة الحفاظ، للذهبي، 321/3، لسان الميزان، لابن حجر، 199/4 .

(4) نفح الطيب، للمقري، 240/2.

(5) شذرات الذهب، لابن العماد، 299/3.

(6) طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي، ط1، مكتبة وهبة - القاهرة 1393 هـ، 435 .

(7) وفيات الأعيان، لابن خلكان، 325/3 .

(8) نفح الطيب، للمقري، 239/2، تذكرة الحفاظ، للذهبي، 1151/3 .



## ثانياً : أقوال من مدحه ولكن نقد بعض أخطائه:

- 1 قال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن حزم مع كثرة علمه وتبحره وما يأتي به من الفوائد العظيمة، له من الأقوال المنكرة الشاذة ما يعجب منه كما يعجب مما يأتي به من الأقوال الحسنة الفائقة<sup>(1)</sup> .
- 2- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "ابن حزم الفقيه الحافظ الظاهري صاحب التصانيف، كان واسع الحفظ جداً، إلا أنه لتقته بحافظته، كان يهجم على القول في التعديل والتجريح وتبيين أسماء الرواة، فيقع له من ذلك أوهام شنيعة"<sup>(2)</sup> .

## ثالثاً : أقول الناقدين لابن حزم :

- 1 قال أبو العباس بن العريف : كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين؛ وإنما قال ذلك لكثرة وقوعه في الأئمة المتقدمين<sup>(3)</sup> .
- 2- قال فيه المقرئ: "وعلى الجملة فهو نسيج وحده، لولا ما وصف به من سوء الاعتقاد والوقوع في السلف الذي أثار عليه الانتقاد - سامحه الله -"<sup>(4)</sup> .
- 3- لقد حمل أبو بكر ابن العربي على ابن حزم بشدة فقال: "تشأ (أي ابن حزم) وتعلق بمذهب الشافعي، ثم انتسب إلى داود، ثم خلع الكل، واستقل بنفسه، وزعم إنه إمام الأئمة، يضع ويرفع، كجهويشعر، وينسب إلى دين الله ما ليس فيه، ويقول على العلماء ما لم يقولوا، تنفيراً للقلوب منهم"<sup>(5)</sup> .
- وقد رد عليه الإمام الذهبي بأن أبا بكر رحمه الله لم ينصف شيخ أبيه في العلم، ولا تكلم فيه بالقسط، وبالغ في الاستخفاف به وأبو بكر على عظمتة في العلم لا يبلغ رتبة أبي محمد، ولا يكاد فرحمهما الله، وغفر لهما<sup>(6)</sup> .

---

(1) مجموع فتاوى/لابن تيمية وترتيب، عبد الرحمن العاصمي النجدي الحنبلي، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1997م، 396/4 .

(2) لسان الميزان، لابن حجر، 198/4 .

(3) انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، 328-327/3 .

(4) نفح الطيب، للمقرئ، 239/2 .

(5) سير الأعلام، للذهبي، 189/18 .

(6) المصدر السابق، 189/18-190 .

## المطلب الرابع : مصنفاته :

يُعد ابن حزم -رحمه الله- من أكثر علماء الإسلام تأليفاً وتصنيفاً، فقد خلف وراءه مكتبة موسوعية ضخمة ضمت مجلداتها كثيراً من أنواع العلوم الشرعية، واللغوية، والتاريخية، والأدبية، والطبية، بل والإنسانية التي خاضت في أعماق النفس وسرائرها، مثل رسالته (طوق الحمامة)، ويُعد ابن حزم -رحمه الله- من كبار رجال الجدل المشهورين بمناقشاتهم الجدلية ومساجلاتهم الكلامية مع أهل الفرق الأخرى من أشاعرة ومعتزلة وشيعة وغيرهم، ومع أهل العقائد الأخرى من يهود ونصارى وملحدين ومشرّكين ودليل ذلك ما خلفه لنا ابن حزم من مؤلفات مشهورة في هذا الميدان مثل كتاب (الفصل) الذي يُعد من أعظم ما ألف من الكتب الجدلية والذي أهله -رحمه الله- لأن يعدّه علماء الغرب بأنه مؤسس علم مقارنة الأديان، فهو علم من أعلام الأمة ومنارة من مناراتها رغم كل ما قيل فيه، وقد بلغت مصنفاته حوالي أربع مئة مجلد تشمل على قريب من ثمانين ألف ورقة كما ذكر ابنه أبو رافع<sup>(1)</sup>، وقد ذكر الذهبي له في السيرة<sup>(2)</sup> وسبعين، وذكر الدكتور أحمد بن ناصر الحمد مائة وستة وثلاثين كتاب<sup>(3)</sup>، كما أحصى العلامة أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ما لم يصلنا من كتبه فبلغت ثلاثة وثمانين كتاباً<sup>(4)</sup>، وفيما يلي ما استطعت جمعه من مصنفاته من خلال المراجعة والبحث مرتباً إياها حسب أحرف المعجم، وهذه القائمة تشتمل على :

### أولاً : المطبوع والمخطوط :

- 1- الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض عنها.
- 2- إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد.
- 3- الاتصال.
- 4- الإجماع ومسائله على أبواب الفقه.
- 5- الإحكام في أصول الأحكام.
- 6- الأخلاق والسير.
- 7- أخلاق النفس.
- 8- الاستقصاء.

---

(1) انظر: نفح الطيب، للمقري، 239/2.

(2) سير الأعلام، للذهبي، 18/93-197.

(3) ابن حزم، د. أحمد بن ناصر الحمد، 71-92.

(4) انظر: مقال لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، مجلة الفيصل، السنة الثالثة، العدد 26، سنة 1399هـ.

- 9- أسماء الخلفاء المهديين والأئمة أمراء المؤمنين .
- 10- أسماء الصحابة الرواة وما لكل منهم من الأحاديث.
- 11- أسواق العرب.
- 12- أصحاب الفتيا من الصحابة.
- 13- الأصول والفروع.
- 14- الاعتقاد.
- 15- الإعراب في كشف الالتباس.
- 16- الإمامة والسياسة في قسم سير الخلفاء ومراتبها .
- 17- أمهات الخلفاء.
- 18- أن القرآن ليس من نوع بلاغة الناس.
- 19- الإيمان في الرد على عطف بن دوناس القيرواني.
- 20- البلقاء في الرد على عبد الحق بن محمد الصقلي.
- 21- البيان عن حقيقة الإيمان.
- 22- تارك الصلاة عمداً حتى يخرج وقتها لا قضاء عليه فيما قد خرج من وقته.
- 23- التقريب لحد المنطق والمدخل إليه .
- 24- التلخيص في أعمال العباد .
- 25- تنوير القياس.
- 26- التوفيق إلى شارع النجاة باختصار الطريق.
- 27- الجامع
- 28- جمل فتوح الإسلام.
- 29- جمهرة أنساب العرب.
- 30- جوامع السيرة.
- 31- حجة الوداع.
- 32- الحد والرسم.
- 33- خمس رسائل ألحقت بجوامع السير.
- 34- در القواعد في فقه الظاهرية.
- 35- الدرة في ما يلزم الإنسان.
- 36- ديوان شعره .

- 37- الرد على ابن زكريا الرازي.
- 38- الرد على ابن النغيلة اليهودي.
- 39- الرد على الهاتف من بعيد
- 40- السعادة في الطب .
- 41- السياسة.
- 42- السيرة النبوية.
- 43- السير والأخلاق.
- 44- الصمادحية في الوعد والوعيد.
- 45- الطب النبوي.
- 46- طوق الحمامة في الألفة والآلاف .
- 47- عدد ما لكل صاحب في مسند بقي بن مخلد.
- 48- علم الكلام على مذهب أهل السنة والإجماع.
- 49- الغناء الملهي أمباح هو أم محظور.
- 50- فتاوى عبد الله بن عباس.
- 51- الفصل في الملل و الأهواء النحل.
- 52- فضائل الأندلس وأهلها.
- 53- فضل العلم وأهله .
- 54- قصيدة في الهجاء رداً على قصيدة نقفور.
- 55- ما وقع بين الظاهرية و أصحاب القياس.
- 56- المحلى بالآثار في شرح المجلي بالاختصار.
- 57- مراتب الإجماع.
- 58- مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض.
- 59- مراقبة أحوال الإمام.
- 60- مسائل أصول الفقه.
- 61- مسألة الإيمان.
- 62- مسألة في الروح.
- 63- مسألة الكلب.
- 64- المعارضة.

- 65- معرفة النفس بغيرها وجهلها بذاتها.
- 66- معنى الفقه والزهد.
- 67- المفاضلة بين الصحابة.
- 68- ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل.
- 69- منتقى الإجماع وبيانه من جملة ملا يعرف فيه اختلاف.
- 70- الناسخ والمنسوخ.
- 71- النبذ الكافية في أصول أحكام الدين.
- 72- النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبائح المردية من أقوال أهل البدع.
- 73- نقط العروس في النوادر.
- 74- هل للموت آلام أم لا.

#### ثانياً : مصنفات ابن حزم المفقودة:

- 1- أسماء الله الحسنى.
- 2- إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل.
- 3- الإظهار لما شنع به على الظاهرية.
- 4- الإملاء في قواعد الفقه.
- 5- الإملاء في شرح الموطأ.
- 6- الإنصاف.
- 7- الإيصال إلى فهم كتاب الخصال لجمل شرائع الإسلام .
- 8- اختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادة .
- 9- اختلاف الفقهاء الخمسة مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد وداود.
- 10- الاستجلاب.
- 11- بلغة الحكيم.
- 12- بيان غلط عثمان بن سعيد الأعور في المسند والمرسل.
- 13- بيان الفصاحة والبلاغة.
- 14- التأكيد
- 15- الرد على أناجيل النصارى.
- 16- التعقب على الأفليلي في شرحه لديوان المتنبي.
- 17- التبيين في هل علم المصطفى أعيان المنافقين.

- 18- التحقيق في نقد زكريا الرازي في كتابه العلم الإلهي.
- 19- ترتيب سؤالات عثمان الدارمي لابن معين.
- 20- الترشيذ في الرد على كتاب "الفريد" لابن الرواندي في اعتراضه على النبوات.
- 21- تسمية الشعراء الوافدين على ابن عامر.
- 22- تسمية شيوخ مالك.
- 23- التصفح في الفقه.
- 24- الجامع في صحيح الحديث باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحها.
- 25- حد الطب.
- 26- الحدود.
- 27- الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام.
- 28- الرد على من اعترض على الفصل.
- 29- الرد على من كفر المتأولين من المسلمين.
- 30- رسالة المعارضة.
- 31- رسالة في الأدوية المفردة.
- 32- الرسالة اللازمة لأولي الأمر.
- 33- زجرالغاوي.
- 34- شرح أحاديث الموطأ.
- 35- شرح فصول بقراط.
- 36- شفاء الضد بالضد.
- 37- شيء في العروض.
- 38- الضاد و الظاء.
- 39- العتاب على أبي مروان الخولاني.
- 40- غزوات المنصور بن أبي عامر.
- 41- الفرائض.
- 42- الفضائح.
- 43- فهرست شيوخ ابن حزم.
- 44- القراءات المشهورة في الأمصار الآتية مجيء التواتر.
- 45- قسمة الخمس في الرد على إسماعيل القاضي.
- 46- قصر الصلاة.
- 47- كتاب المرطار في اللهو والدعابة.

- 48- كشف الالتباس ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس.
- 49- ما خالف فيه أبو حنيفة، و مالك والشافعي جمهور العلماء.
- 50- المجلي بالاختصار.
- 51- المحاكمة بين التمر والزبيب في الطب.
- 52- مختصر كتاب الساجي في الرجال.
- 53- مختصر الملل والنحل.
- 54- مختصر الموضح لأبي الحسن بن المغلس الظاهري.
- 55- مراتب الديانة.
- 56- مراتب العلماء وتواليهم.
- 57- مقالة في النحل.
- 58- مقالة السعادة.
- 59- مسألة هل السواد لون أو لا.
- 60- من ترك الصلاة عمداً.
- 61- مهم السنن.
- 62- نسب البربر.
- 63- نكت الإسلام.
- 64- اليقين في نقض تمويه المعتذرين عن إبليس وسائر المشركين.

### ثالثاً : كتب الأديان لابن حزم :

- 1- الفصل في الملل و الأهواء النحل.
  - 2- الرد على ابن النغيلة اليهودي.
  - 3- الرد على من اعترض على الفصل (مفقود).
  - 4- الرد على أنجيل النصارى (مفقود).
  - 5- مختصر الملل والنحل (مفقود).
- هذا ما استطعت إحصاؤه مما أورده أبو عبد الرحمن بن عقيل والدكتور إحسان عباس من مصنفات مفقودة من مؤلفات ابن حزم .
- ويلاحظ القارئ لمؤلفات ابن حزم إيمانه العميق بالله وبرسالة محمد ﷺ وموافقتها لمقتضيات العقول السليمة، وبطلان ما عداها من الملل والأهواء والنحل، إيماناً قائماً على الدرس العميق المقارن والاطلاع الواسع<sup>(1)</sup>.

---

(1) ابن حزم الأندلسي، د. عبد الحليم عويس، 122، بتصرف يسير.

## المطلب الخامس : مذهبه الفقهي :

عرف ابن حزم بظاهريته بقوله "واعلموا أن دين الله ظاهر لا باطن فيه، وجهر لا سر تحته، كله برهان لا مسامحة فيه، واتهموا كل من يدعو أن يتبع بلا برهان، وكل من ادعى للديانة سراً، وباطناً فهي دعاوى ومخارق، واعلموا أن رسول الله ﷺ لم يكتف كلمة فما فوقها، ولا كان عنده السر ولا رمز ولا باطن"<sup>(1)</sup>، وقد كان الدافع الرئيسي لتبني ابن حزم رحمه الله المذهب الظاهري انحراف عدد من العلماء والفقهاء الذين التفوا حول بعض الملوك ليفتوا لهم فتاوى توافق حكمهم وأهواءهم ، فكانوا يستخدمون القياس في ذلك، لذا رفضه، رفضاً للوصولية عندهم. وللدلالة على أن فقه ابن حزم يعتمد على الأخذ بظاهر النصوص من الكتاب والسنة وما أجمع عليه المسلمون فقد انشد رحمه الله- قائلاً :

أشهد الله والملائكة أنني لا أرى الرأي والمقاييس ديناً  
حاش لله أن أقول سوى ما جاء في النص والهدى مستبيناً  
كيف يخفى على البصائر هذا وهو كالشمس شهرة ويقيناً<sup>(2)</sup>

إذن فهو لم يجوز القياس والاجتهاد في الأحكام وقال : "الأصول هو الكتاب والسنة والإجماع فقط ومنع أن يكون القياس أصلاً من الأصول وقال إن أول من قاس إبليس "، وظن أن القياس خارج عن مضمون الكتاب والسنة، وقد جانب ابن حزم الصواب في ذلك ولم يدر أن القياس هو طلب حكم شرعي من مناهج الشرع، ولم تنضبط قط شريعة من الشرائع إلا باقتران الاجتهاد بها؛ لأن من ضرورة الانتشار في العالم الحكم بأن الاجتهاد معتبر؛ وقد رأينا الصحابة كيف اجتهدوا وكما قاسوا، خصوصاً في مسائل الميراث من توريث الأخوة مع الجد وكيفية توريث الكلاله<sup>(3)</sup> وذلك مما لا يخفى على المتدبر لأحوالهم<sup>(4)</sup>.

---

(1) الفصل، لابن حزم، 116/2 .

(2) سير الأعلام، للذهبي، 206-205/18 .

(3) الكلاله: من لا ولد له ولا والد، وقيل من لا ولد له فقط، وقيل القرابة من غير جهة الوالد أو الولد .  
انظر: البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر بن جرير الطبري، دار المعرفة للطباعة - بيروت، 1983م، 211/4

(4) انظر: النحل، لمحمد عبد الكريم للشهرستاني، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي - المكتبة العصرية - بيروت، 2003م، 169/1، الأحاديث المسندة ، يوسف فريحات ، 40 .



## المبحث الرابع

### عقيدة ابن حزم ومناقشته

#### المطلب الأول : عقيدته :

لا تخرج عقيدة ابن حزم عن عقيدة أهل السنة والجماعة رغم مخالفته لهم في بعض المسائل، وهذه بعض مواقفه العقائدية :

**أولاً زأي ابن حزم أنه من التوحيد ونفي التشبيه نفي الجسمية والعرضية والزمانية والمكانية والحركة مطلقاً، وله أدلته على كل واحدة منها<sup>(1)</sup>، وكان الأليق بابن حزم والذي يتمشى مع مذهبه الأخذ بالظاهر، وعدم وصف الله -تعالى- وتسميته إلا بما ورد ، وأن لا ينفي عنه -تعالى- ما لم ينفيه عن نفسه ، ولم ينفيه عنه رسوله ﷺ ولا صحابته؛ لأن التوحيد بهذا النفي لم يرد لا في الكتاب ولا في السنة ، والذي ذهب إليه سلف الأمة وأئمتها في الجسمية والعرضية والزمانية والمكانية عدم إطلاق هذه الألفاظ نفيًا وإثباتًا، لأنه بدعة، لما في إثباتها، ونفيها من التلبيس والإيهام، بل لا بد من الاستفسار، والاستفصال عند الإطلاق ، فإن كان المعنى المراد صحيحاً موافقاً لما ورد في الكتاب والسنة قبل والإلا رد<sup>(2)</sup> .**

**ثانياً موقفه من وحدانية الله<sup>(3)</sup> اشتدل ابن حزم على إثبات الوجدانية بأن الله -تعالى- خالق للعالم، وأنه ربه ومليكه وبيده ملكوت كل شيء، ولا يد ل هذا على وحدانيته، وتفرده بالألوهية دون سواه، وليس هذا هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل ، ويستدل على هذا بدلالة التمانع ،وقد دل القرآن على ذلك بأدلة تتجه إلى العقل والحس معاً عن طريق النظام والعناية والتدبير الموجود في الكون، حيث يستحيل وجود ذلك عن أكثر من إله.<sup>(4)</sup>**

---

(1) انظر: الفصل، لابن حزم، 277/2-281.

(2) انظر: نقض المنطق، لابن تيمية، صححه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية- بيروت، 124، أيضاً ، ابن حزم ، د. أحمد بن ناصر الحمد، 176-175 .

(3) انظر: الفصل، لابن حزم، 105/1-108.

(4) انظر: ابن حزم ، د. أحمد بن ناصر الحمد، 473.

**ثالثاً: رأيه في مسألة الاستواء :** قال ابن حزم -رحمه الله- في تفسير قوله -تعالى- (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)<sup>(1)</sup>: "وقد تأول الناس في هذه الآية تأويلات أربعة ، أولها: قول المجسمة وهو بين فساده، والثاني: قالته المعتزلة: هو أن معناه استولى وأنشدوا: قد استوى بشر على العراق، ابن حزم وهذا فاسد لأنه لو كان ذلك لما كان العرش أولى بالاستيلاء عليه من سائر المخلوقات ولجاز لنا أن نقول الرحمن على الأرض استوى؛ لأنه -تعالى- مستولٍ عليها وعلى كما خلق وهذا لا يقوله أحد فصار هذا القول دعوى مجردة بلا دليل فسقط، والثالث: ما قاله بعض أصحاب بن كلاب في الاستواء صفة ذات ومعناه نفي الاعوجاج. قال ابن حزم: وهذا القول في غاية الفساد لوجوه: أهمها، أنه -تعالى- لم يسم نفسه مستوياً، ولا يحل لأحد أن يسم الله -تعالى- بما لم يسم به نفسه لأن من فعل ذلك فقد أُلْحِدَ في أسمائه، والقول الرابع في معنى الاستواء هو: أن معنى قوله -تعالى- على العرش استوى أنه فعل فعله في العرش ، وهو انتهاء خلقه إليه فليس بعد العرش شيء ويبين ذلك أن رسول الله ﷺ ذكر الجنات، وقال: "فاسألوا الله الفر دوس الأعلى فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن"<sup>(2)</sup> فصح أنه ليس وراء العرش خلق ، وأنه نهاية جرم المخلوقات الذي ليس خلفه خلاء ولا ملاء ، ومن أنكر أن يكون للعالم نهاية من المساحة والزمان والمكان فقد لحق بقول الدهرية، وفارق الإسلام، والاستواء في اللغة يقع على الانتهاء قال الله -تعالى-: ( وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا )<sup>(3)</sup> . أي فلما انتهى إلى القوة والخير وقال -تعالى- ثُمَّ ( ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ )<sup>(4)</sup> أي أن خلقه وفعله انتهى إلى السماء بع أن رتب الأرض على ما هي عليه ؛ وهذا هو الحق وبه نقول لصحة البرهان به وبطلان ما عده"<sup>(5)</sup>.

ويرى الباحث عدم صحة هذا المذهب لمخالفته لما عليه أهل السنة والجماعة ومذهبهم في ذلك : إن الله -تعالى- مستوٍ على عرشه بذاته حقيقةً استواء يليق بجلاله وكمال عظمته،

(1) سورة طه - 5 .

(2) أخرجه البخاري ، صحيح البخاري، للإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي ، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله ، حديث 8، ط1، المكتبة الثقافية-بيروت، بدون تاريخ النشر، 69/4.

(3) سورة يوسف - 22.

(4) سورة فصلت - 11 .

(5) الفصل، لابن حزم، 288/2- 291 .

فخالقنا فوق عرشه؛ الذي هو فوق جنته<sup>(1)</sup>؛ وقد رد الدكتور أحمد بن ناصر الحمد على ابن حزم مفنداً أدلته والرد عليها<sup>(2)</sup>.

**رابعاً : رأيه في مسألة العرش وحملته :** يقول ابن حزم في قوله تعالى، (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ )<sup>(3)</sup> : "قوله الحق نؤمن به يقيناً والله أعلم بمراده في هذا القول ولعله عني السلوات السبع والكرسي فهذه ثمانية أجرام هي يومئذ والآن بيننا وبين العرش ولعلهم أيضاً ثمانية ملائكة والله أعلم .

نقول ما قال ربنا -تعالى- ونقطع أنه حق يقين على ظاهره وهو أعلم بمعناه ومراده ، وأما الخرافات فلسنا منها في شيء ولا يصح في هذا خبر عن رسول الله ﷺ ولكننا نقول هذه غيوب لا دليل لنا على المراد بها لكننا نقول آماناً به كل من عند ربنا . وكل ما قاله الله -تعالى- فحق ليس منتهياً منافياً للمعقول بل هو كله قبل أن يخبرنا به -تعالى- في حد الإمكان عندنا ثم إذا أخبر به صار واجباً حقاً يقيناً وقد قال -تعالى- : (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ)<sup>(4)</sup>، فصح يقيناً أن للعرش حملة وهم الملائكة المنقادون لأمره -تعالى- كما نقول أنا أحمل هذا الأمر أي أقوم به وأتولاه وقد قال -تعالى- أنهم يفعلون ما يأمرهم . وأنهم ينتزلون بالأمر وأما الحامل للكل والممسك للكل فهو الله ﷻ قال تعالى : ( إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسِكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ )<sup>(5)(6)</sup>.

يرى الباحث أن ابن حزم -رحمه الله- مترقب تفسيره لحملة العرش فهو في البداية يرى أنه موضوع غامض حيث يقول والله أعلم بمراده، وربما تكون ثمانية أجرام ( ثم رجع وجزم أن حملة العرش ملائكة حيث قال فصح يقيناً أن للعرش حملة وهم الملائكة المنقادون لأمره -تعالى- ، وكان الأجدى به حمل النص على ظاهره الموافق لمذهبه، والذي أجمع عليه جمهور المفسرين، وهو أن حملة العرش ملائكة.

**خامساً رأيه في مرتكب الكبيرة :** ذكر ابن حزم موقفه من مرتكب الكبيرة ، والذي لا يخالف موقف أهل السنة والجماعة، فهو لا يكفر مرتكب الكبيرة، ويبقى الباب أمامه مفتوحاً للتوبة ويقول في ذلك: " من لقي الله ﷻ وله كبيرة لم يتب منها فأكثر، فالحكم في ذلك الموازنة، فمن

(1) انظر: كتاب التوحيد، لابن خزيمة راجعه: محمد خليل هراس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م، 101 .

(2) انظر: ابن حزم، د. أحمد بن ناصر الحمد، ، 336 .

(3) سورة الحاقة -17.

(4) سورة غافر - 7.

(5) سورة فاطر - 41 .

(6) الفصل، لابن حزم، 291/2-292 .

رجحت حسناته على كبائره وسيئاته، فإن كبائره وسيئاته كلها تسقط وهو من أهل الجنة لا يدخل النار، ومن استوت حسناته مع كبائره وسيئاته، فهو لاء أهل الأعراف ولهم وقفة، ولا يدخلون النار، ثم يدخلون الجنة ومن رجحت كبائره وسيئاته بحسناته، فهو لاء مجازون بقدر ما رجع لهم من الذنوب، فمن لفحة واحدة إلى بقاء خمسين ألف سنة في النار، ثم يخرجون منها إلى الجنة بشفاعه رسول الله ﷺ، وبرحمة الله (1).

**سادساً: أيه في أسماء الله الحسنى** يوافق ابن حزم المعتزلة في إثبات الأسد ماء التي سمي الله بها نفسه مجردة فلا يشتق له منها صفات، وهذا مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة حيث يثبتون له الأسماء ويشتقون له منها صفات؛ لأنها ليست أعلاماً محضة (2).

**سابعاً: وقفه من قضية خلق القرآن** : قال ابن حزم -رحمه الله-: "ولما كان اسم القرآن يقع على خمسة أشياء وقوعاً مستوياً صحيحاً وهي :

1- الصوت المسموع يسمى قرآناً حقيقة لقوله -تعالى-: ( وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ) (3). فصح بهذا أن المسموع وهو الصوت الملفوظ به هو القرآن حقيقة وهذا مخلوق .

2- والمفهم صوت القارئ يسمى قرآناً وكلام الله على الحقيقة والمعبر عنه في القرآن كله مخلوق .

3- المصحف كله يسمى قرآناً، فالورق، والمداد المكون منه المصحف، وحركة اليد في خطه كل ذلك مخلوق .

4- المستقر في الصدور يسمى قرآناً، واستقرار القرآن في الصدور عرض والأعراض مخلوقة.

5- علم الله لم يزل وهو كلامه غير مخلوق (4).

فمن الخمسة أربعة مخلوقة وواحد غير مخلوق لم يجز ألينة لأحد أن يقول إن القرآن مخلوق ولا أن يقال إن كلام الله غير مخلوق لأن قائل هذا كاذب إذ أوقع صفة الخلق على ما لا يقع عليه مما يقع عليه اسم قرآن واسم كلام الله لا ووجب ضرورة أن يقال: إن القرآن لا خالق له ولا مخلوق وإن كلام الله -تعالى- لا خالق ولا مخلوق لأن الأربعة المسميات منه ليست خالقة ولا يجوز أن تطلق على القرآن ولا على كلام الله -تعالى- اسم خالق، ولأن المعنى الخامس غير مخلوق ولا يجوز أن توضع صفة البعض على الكل الذي لا تعمه تلك

---

(1) الفصل، لابن حزم، 81/4 .

(2) ابن حزم، د. أحمد بن ناصر الحمد، 473 .

(3) سورة التوبة - 6 .

(4) انظر: ابن حزم، د. أحمد بن ناصر الحمد، 252-254.

الصفة بل واجب يُطلق نفي تلك الصفة التي للبعض على الكل ، وكذلك قال قائل : إن الأشياء كلها مخلوقة أو قال كل موجود مخلوق لقول الباطل لأن الله -تعالى- شيء موجود حق ليس مخلوقاً ، لكن إذا قال الله -تعالى- خالق كل شيء جاز ذلك لأنه قد أخرج بذكر الله -تعالى- أنه الخالق في كلامه لإشكال، ومثال ذلك : أن ثياباً خمسة أربعة منها حمر والخامس غير أحمر لكان من قال هذه الثياب حمر كاذباً ولكان من قال هذه الثياب ليست حمراً صادقاً .

قال ابن حزم هذه حقيقة البيان في هذه المسألة الذي لم نتعد فيه ما قاله الله -تعالى- (1) يظهر لنا من خلال عرض مذهب ابن حزم في كلام الله -تعالى- أنه قريب من مذهب السلف، فكل ما ذكر ابن حزم عند التفصيل أنه مخلوق فالسلف لا يخالفونه فيه، ولكنهم لا يقولون كقوله بأن أربعة أشياء التي يعبر بالقرآن عنها مخلوقة، بل يفصلون، فما كان فعلاً للعبد فمخلوق وما ليس بفعل له فغير مخلوق (2).

**ثامناً: موقفه من رؤية الله** ل: يرى ابن حزم أن الله -تعالى- يراه المسلمون يوم القيامة لقوله تعالى : (وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةً إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةً) (3) ولما ورد عن جرير بن عبد الله، عن رسول الله ٢: قال "إنكم ستن ربكم كما ترون هذا لاتضامون في رؤيته" (4) ، ويقول : إن الآية والأحاديث الصحاح المأثورة في رؤية الله -تعالى- يوم القيامة موجبة للقبول لتظاهرها وتباعد ديار الناقلين لها، ويرى أن هذه الرؤية حقيقية، وأنها كرامة للمؤمنين، وليست معرفة القلب؛ لأن معرفة القلب حاصلة في الدنيا لجميع العارفين بالله -تعالى- (5). ورؤية الله -تعالى- التي ستحصل للمؤمنين في الآخرة لا تكون في الدنيا، وليست تلك الرؤية بهذه القوة الموضوعية في العين الآن، والتي لا تقع إلا على الألوان، وإنما هي بقوة موهوبة من الله -تعالى- يجعلها في أعين من سيرا ه وهي كالتي وضعها الله -تعالى- في أذن موسى حتى سمع كلامه (6) . ويقول بعدم رؤية الكفار لله -تعالى- إلا بقلوبهم لقوله: **كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ** (7) . هذا هو مذهب ابن حزم في رؤية الله، ومن

(1) انظر: الفصل، لابن حزم، 17/3-18 .

(2) انظر: ابن حزم ، د. أحمد بن ناصر الحمد، 256 .

(3) سورة القيامة ، 22-23 .

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة الفجر، حديث 547، 209/1 .

(5) انظر: الفصل، لابن حزم، 10/3 .

(6) انظر: المصدر السابق 3 / 8 .

(7) سورة المطففين - 15 .

يرى الله-تبارك وتعالى -وهو ما عليه سلف الأمة وأئمتها وأدلة جواز الرؤية ووقوعها كثيرة جدا ومناقشة من نفاها لاداعي له في هذا الموضع<sup>(1)</sup> .

**تاسعاً : مذهب ابن حزم في قضاء الله وقدره :** هو مذهب المؤمنين بقضاء الله وقدره الذين يفعلون المأمور، ويتعدون عن المحذور، ويصبرون على المقدور، وإذا أصابتهم مصيبة في الأرض أوفي أنفسهم علموا أن ذلك في كتاب، وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم وما أخطأهم يكن ليصيبهم، فيسلمون الأمر لله . ويصبرون على ما ابتلاهم به معتقدين أن القدر خيره وشره من الله -تعالى- ، وهذا هو المذهب الحق الذي تؤيده الأدلة من الكتاب والسنة، والذي عليه أهل السنة والجماعة<sup>(2)</sup> .

**عاشراً رأيه في فناء الجنة والنار :** يرى ابن حزم أن الجنة والنار لا تقنيان وفي هذا يقول: "لا تقنى الجنة ولا النار ولا أحد ممن فيهما أبداً، وبرهان ذلك قول الله ﷻ (وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ)<sup>(3)(4)</sup> ورأي ابن حزم هو نفس رأي أهل السنة والجماعة<sup>(5)</sup> .

## المطلب الثاني : صفات الله تعالى عند ابن حزم ومناقشته :

**أولاً : موقف ابن حزم في إطلاق لفظ الصفات لله -تعالى- ومناقشته :**

**1) مذهب ابن حزم في إطلاق لفظ الصفات لله -تعالى- :**

يذهب ابن حزم -رحمه الله- إلى نفي إطلاق لفظ الصفات لله -تعالى- ، لأنه -تعالى- لم ينص في كلامه المنزل على لفظ الصفات ، ولا على لفظ الصفة ، ولا جاء قط عن النبي ﷺ بأن الله -تعالى- صفة أو صفات ، نعم ولا جاء قط عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ، ولا أحد من خيار التابعين، ولا عن أحد تابعي التابعين ، وما كان هكذا فلا ينبغي لأحد أن ينطق به<sup>(6)</sup> . ومن أدلته على نفي الصفات ، قوله -تعالى-: (إِنَّ هِيَ إِلَٰهَ أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ

(1) انظر: ابن حزم ، د. أحمد بن ناصر الحمد، 384 .

(2) انظر: المصدر السابق، 413.

(3) سورة هود- 108 .

(4) المحلى بالآثار، لابن حزم، تحقيق عبد الغفار البنداري، ط3، دار الكتب العلمية-بيروت، 2003م، 30/1

(5) انظر: نزح العقيدة الطحاوية، للأبي جعفر الطحاوي، تحقيق ج. ماعة من العلماء، ط8، المكتب الإسلامي - بيروت، 1984م، 420 .

(6) الفصل، لابن حزم، 283/2.

بِهَافِلُفِ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى النَّفْسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى (1) .  
ومن أدلته أيضاً، قوله -تعالى-: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) (2)

## (2) المناقشة:

المذهب الذي ذهب إليه بن حزم م في عدم إثبات الصفات لله -تعالى- ، وعدم جواز إطلاق لفظ الصفة أو الصفات له -تعالى-، وجواز تسميته بما سمي به نفسه من غير أن يشتق له من تلك الأسماء صفات ، هو مذهب إليه المعتزلة حيث لا يثبتون لله -تعالى- صفات قديمة أصلاً، ولا ينفون الأسماء بل يثبتونها لله -تعالى- ويسمون بها . وإن كان ابن حزم لا يلتزم نفس استدلالهم على النفي . لكنه يتفق معهم في النتيجة ، إذ نفهم للصفات القديمة فرار من تعدد القدماء مع الله -تعالى- لأن القدم أخص صفاته، وفي إثباتها معه مشاركة في الإلهية - على زعمهم (3) . ونفي ابن حزم للثلاث لمذهبه الظاهري، وإبقاء على ظاهرية الأسماء التي وردت بالنص وجعلها ألفاظ فارغة من المعاني بمنزلة أصوات لا تفيد شيئاً ، أما استدلاله على النفي بقوله -تعالى-: **إِن هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ** (4) لا تدل على ما ذهب إليه والمقصود بالأسماء في الآية هي معبودات المشركين . وقد ذكر في سياق الآيات، اللات، والعزى ، ومناة .

أما استدلاله الآخر على النفي بقوله -تعالى- : **"سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ"** فليس فيها دلالة على نفي صفات الله -تعالى- ، وإنما فيها تنزيه الله -تعالى- وتقديسه عن كل ما لا يليق بالصفات الإلهية، وفي الآية إثبات ما استدل على نفيه ففي قوله "رب العزة" وصفه بكل ما يليق بإلهيته ، فليس في الآيتين ما يدل على نفي الصفات عن البارئ -تعالى- كما استدل ابن حزم -رحمه الله- ويشار أنه لم يثبت على هذا المذهب فقد قال بخلافه فقد أثبت أن لله صفات ، حيث ذكر في كتابه الفصل: "ومن البرهان على أن النزول صفة فعل لا صفة ذات أن رسول الله ﷺ علق التنزل المذكور بوقت محدود فصح أنه فعل محدث في ذلك الوقت مفعول حينئذ" (5) وكذلك أيضاً في كتابه الأصول والفروع في أثناء رده على الجهمية القائلين بخلق القرآن : "وكلام الله -تعالى- صفة قديمة من صفاته، ولا توجد صفاته إلا به ولا تبين منه .. وكلام الله

(1) سورة النجم -23.

(2) سورة الصافات -180.

(3) انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاظمي عبد الجبار -تحقيق عبد الكريم عثمان- مكتبة وهبة- القاهرة، 128-213.

(4) سورة نجم -23.

(5) انظر: الفصل، لابن حزم، 357/2.

لا ينفد ولا ينقطع أبداً؛ لأن كلامه صفة من صفاته -تعالى-تفد ولا تنقطع ولا تفارق ذاته <sup>(1)</sup> . يخالف ابن حزم الصواب حين يرى أن من توحيد الله -تعالى- ونفي التشبيه عنه نفي الجسمية والعرضية والزمانية والمكانية والحركة والصواب عدم النفي المطلق في مثل هذه الألفاظ المجملة فيجب الإستفصال عن المقصود بالنفي والإثبات . فإن كان المقصود صحيحاً قبل وإلا رد. يوافق ابن حزم المعتزلة في إثبات الأسماء التي سمى الله بها نفسه مجردة فلا يشتق له منها صفات. والصحيح خلاف ذلك ، فيثبت له الأسماء ويشترك له منها صفات لأنها ليست أعلاماً محضة فهو حي بحياة ، وعالم بعلم وقادر بقدرة وسميع وبصير بسمع وبصر ، صفات له حقيقة على ما يليق بجلاله، وكل صفة منها تدل على معنى يخالف ما تدل الصفة الأخرى وتعلقات تخالف تعلقاتها. أما موقف ابن حزم من صفات الله ﷻ تفصيلاً ما له وما عليه فسنورد مثالين من الصفات الخبرية سواء الذاتية أو الفعلية؛ لأنهما أكثر وضوحاً في توضيح منهج ابن حزم من صفات الله ﷻ ، والرد عليه وفق منهج السلف الصالح .

## ثانياً: موقف ابن حزم من الصفات الذاتية الخبرية ومناقشته :

### (1) مذهب ابن حزم من الصفات الذاتية الخبرية:

يرجع ابن حزم كثيراً من الصفات الذاتية الخبرية إلى الذات بعد أن يثبت ألفاظها الواردة كالوجه ، واليد ، واليدين ، والعين ، والأعين ، حيث يقول في صفة الوجه : قال الله ﷻ : (وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) <sup>(2)</sup> ، فذهبت المجسمة إلى الاحتجاج بهذا في مذهبهم وقال الآخرون وجه الله - تعالى- إنما يراد به الله ﷻ قال ابن حزم وهذا هو الحق الذي قام البرهان بصحته لما قدمنا من إبطال القول بالتجسيم وقال أبو الهذيل <sup>(3)</sup> وجه الله هو الله قال ابن حزم وهذا لا ينبغي أن يطلق لأنه تسمية ، وتسمية الله -تعالى- لا تجوز إلا بنص ولكننا نقول وجه

(1) الأصول والفروع، لابن حزم، ط1، دار الفكر العربي-القاهرة، 395/2.

(2) سورة الرحمن - 27.

(3) محمد بن الهذيل بن عبد الله البصري مولى لعبد القيس . وهو شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة، ومقرر الطريقة والمناظر عليها أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء وانفرد بعشر مسائل، مات سنة 226هـ وقيل 235هـ. وكان مولده سنة 135هـ . انظر: الفرق بين الفرق لمحمد القاهر البغدادي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية-القاهرة، 1998م، 121، شذرات الذهب، 85/2.



الله ليس هو غير الله -تعالى- ولا نرجع منه إلى شيء سوى الله -تعالى- برهان ذلك قول الله -تعالى- حاكياً عن رضي قوله: (إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لِرُؤْجِهِ اللّٰهُ) (1) .

فصح يقيناً أنهم لم يقصدوا غير الله -تعالى-، وقوله سبحانه: (فَأَيُّمًا تُلْؤُوا فِثْمَ وَجْهِ اللّٰهِ) (2)، إنما معناه فثم الله -تعالى- بعلمه وقبوله لمن توجه إليه (3) .

## (2) المناقشة (نموذج صفة الوجه) :

من المعلوم أن صفة الوجه هي مثال لصفات الذات الخبرية، ويخالف ابن حزم -رحمه الله- الظاهري في أنه يؤول هذه الصفة ولا يجريها على ظاهرها تأسيساً بالسلف وكذلك شيخ الظاهرية داود بن علي الظاهري (4)؛ حيث يقول الألوسي في تفسيره: "فليتـه (أي ابن حزم) قلـد داود بن علي الظاهري في باب الأسماء والصفات فإنه كان على منهج السلف الصالح في هذا الباب" (5)؛ ويقول شيخ الإسلام عن الظاهرية: "إن إمامهم داود وأكابر أصحابه كانوا من المثبتين للصفات على مذهب أهل السنة والحديث (6)". ويقول ابن حزم -رحمه الله-: وجه الله ليس هو غير الله -تعالى- ولا نرجع منه إلى شيء سوى الله -تعالى-. والحقيقة أن إرجاع ابن حزم صفة الوجه إلى الذات هو مذهب نفاة الصفات كأبي هذيل العلاف من المعتزلة، فهو يثبت لله

---

(1) سورة الإنسان-9.

(2) سورة البقرة-115.

(3) الفصل، لابن حزم، 347/2-348.

(4) داود بن علي بن خلق الأصبهاني. أبو سليمان الملقب بالظاهري ولد بالكوفة وسكن بغداد ونال شهرة في العلم، فهو أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام، ولقب بالظاهري، لأخذه بظواهر النصوص إعراضه عن التأويل والرأي والقياس. وكان أول من جهر بهذا القول. ذكر ابن تيمية أنه من المثبتين للصفات على مذهب أهل السنة والحديث، وكان زاهداً ورعاً ونال مكانة في العلم، قال ثعلب: كان عقل داود أكبر من علمه وله تصانيف كثيرة منها الإيضاح، وكتاب الإفصاح، وكتاب الدعوات والبيانات وغير ذلك، توفي سنة 270 هـ من الهجرة وكان مولده سنة 201 هـ. انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، 255/2-257، الفهرست، لابن لنديم، ط1، دار المعرفة-بيروت، 303، 1978-305، شذرات الذهب، لابن العماد، 185/2-186، شرح الأصفهانية، لابن تيمية، 77.

(5) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل، شهاب الدين الألوسي، ط1، دار الفكر-بيروت، 1978م، 76/21.

(6) العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية، 107.

-تعالى-وجهاً هو هو<sup>(1)</sup> وهذا ليس إثباتاً ، إنما الإثبات جعله صفة لله -تعالى-على ما يليق به لايفنى ولا يلحقه الهلاك فلا يشبه وجهاً ولا يشبهه وجه -تعالى- وتقدس<sup>(2)</sup> .

أ- الأدلة من القرآن على إثبات صفة الوجه لله -تعالى-:

ويدل على الإثبات من القرآن قوله تبارك و -تعالى- لمحمد ٣: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ )<sup>(3)</sup> وقوله -تعالى-: (وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ )<sup>(4)</sup> ، وقوله لـ (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ )<sup>(5)</sup> أثبت الله تبارك و -تعالى- لنفسه الوجه في الآيات السابقة ووصفه بالجلال والإكرام، وحكم له بالبقاء ونفى الهلاك عنه.

يقول ابن خزيمة : " فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق ، والشام ومصر، مذهبننا أننا نثبت لله ما أثبتته لنفسه سة نقر بذلك بالسنتنا ونصدق بذلك بقلوبنا من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، وعز ربنا عن أن نشبهه بالمخلوقين وجل ربنا عن مقالة المعطلين "<sup>(6)</sup> فجميع الآيات التي جاء فيها ذكر الوجه له - سبحانه - دليل على ثبوت هذه الصفة له سبحانه . فإن قال المخالف : إن هذه الآيات التي استدللتم بها على ثبوت صفة الوجه لله -تعالى- لا تدل على ذلك ،حيث إن المراد بالوجه المذكور فيها الذات إذ من يدعوه ويتقرب إليه يريد ذاته ثم لا خصوص للوجه بالبقاء وعدم الهلاك . والجواب على هذا الاعتراض من أوجه : الأول لو لم يكن لله تبارك و -تعالى- وجه حقيقة لما جاز استعماله في معنى الذات، لأن اللفظ الموضوع لمعنى لا يمكن أن يستعمل في معنى آخر إلا إذا كان المعنى الأصلي للفظ ثابتاً للموصوف حتى يمكن للذهن أن ينتقل من ذلك الملزوم إلى لازمه<sup>(7)</sup> .

الثاني : لا يصح حمل الوجه في قوله -تعالى- : ( وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ) على الذات ،لأنه أضاف الوجه إليها بقوله : "وجه ربك" فوجب أن يكون المضاف،

(1) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، 265/1 .

(2) انظر : لإبانة عن أصول الديانة / أبو الحسن ، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري ، تحقيق د. فوقية حسين محمود، ط1، دار الأنصار-القاهرة ، 1397هـ ، 34، شرح العقيدة الواسطية، للهراس، 54 ، الفقه الأكبر، لأبي حنيفة بشرح عبد الكريم تتان، 21-22 .

(3) سورة الأنعام-52.

(4) سورة القصص-88.

(5) سورة الرحمن - 27.

(6) كتاب التوحيد، لأبن خزيمة، 10-11.

(7) انظر: شرح العقيدة الواسطية، للهراس، 55 .

والمضاف إليه شيئين كما يقال دار زيد مثلاً، ثم أضاف النعت إلى الوجه بقوله "وجه ربك ذو الجلال والإكرام" على أن ذكر الوجه ليس بصفة و أن قوله " ذو الجلال" صفة للوجه والوجه صفة للذات<sup>(1)</sup> . فإن قيل: وهل كلما ورد ذلك الوجه منسوبة إلى الله -تعالى- فالمراد به هذا الوجه الحقيقي لله الذي هو صفة من صفاته؟

نقول : لا يلزم هذا بل يأتي في كل مكان بحسبه مما صح وضعه له لغة، وقد ورد الوجه لا مراداً به الجهة كما في قوله ل: ( فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ )<sup>2</sup> وقد استدل ابن حزم بهذه الآية على أن المراد فتم الله -تعالى- يعلمه وقبوله لمن توجه إليه وهذا تأويل يخالف مذهبه الظاهري، إذ إن الوجه يرد في اللغة بمعنى الجهة<sup>(3)</sup>، ففي قوله -تعالى-: " فتم وجه الله " أي جهته وقبلته أي الجهة التي تستقبل في الصلاة، حيث قال في أول الآية " والله المشرق والمغرب " .

#### ب - الأدلة من السنة على إثبات صفة الوجه لله -تعالى-:

ورد إثبات صفة الوجه لله -تعالى- في كثير من الأحاديث النبوية الصحيحة ومن ذلك ما رواه مسلم، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: [إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام ... حجاب النور وفي رواية أبي بكر، -النار- لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه]<sup>(4)</sup> ، فإضافة السبحات التي هي الجلال والنور إلى الوجه وإضافة البصر إليه تبطل كل مجاز وتبين أن المراد وجهه | حقيقة الذي هو صفة من صفاته<sup>(5)</sup> .

ومن الأحاديث المثبتة لصفة الوجه ما أخرجه البخاري بسنده عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي ﷺ قال: "جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن"<sup>(6)</sup> .

---

(1) انظر: الهداية إلى سبيل الرشاد، للحافظ أبي بكر أحمد البيهقي، دار ابن حزم -بيروت، 29، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، لابن قيم الجوزية، تحقيق رضوان جامع رضوان، دار الفكر -بيروت، 351/2 .

(2) سورة البقرة-115.

(3) انظر: مختار الصحاح، لزين الدين محمد الرازي-تحقيق محمود خاطر-دار الفكر -بيروت، 711 .

(4) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله عليه السلام إن الله لا ينام وفي قوله حجاب النور، حديث 179، 161/1،

(5) انظر: شرح العقيدة الواسطية، للهراس، 55، أيضاً: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، لابن قيم الجوزية، 353/2 .

(6) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله {ومن دونهما جنتان، حديث 372، 257/6.

وفي الأحاديث التي ذكرنا دليل على إثبات صفة الوجه لله تبارك و -تعالى- حقيقة وتأويله بالذات، أو بغيرها حمل للكلام على غير معناه الحقيقي، ولا يصح ذلك إلا بقربة مانعة من حمله على الحقيقة، وقد جاء في تفسير "الزيادة" في قوله -تبارك وتعالى-: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ)<sup>(1)</sup> بالنظر إلى وجه الله الكريم يوم القيامة عن كثير من أصحاب رسول الله ٢ موقفاً، حيث روي عن أبي بكر، وعن علي وعن حذيفة وعن صهيب وعن سعيد بن المسيب وعن الحسن البصري، وبهذا ندرك أن سلفنا الصالح من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان قد أثبتوا لله -تعالى- ما أثبتته لنفسه، وما أثبتته له نبيه ٢ من الصفات والتي منها صفة الوجه<sup>(2)</sup>.

### ثالثاً: موقف ابن حزم من الصفات الفعلية الخبرية ومناقشته:

#### 1) مذهب ابن حزم من الصفات الذاتية الخبرية (صفة النزول):

عن أبي هريرة عن رسول الله ٢ قال: "ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر"<sup>(3)</sup>. قال ابن حزم وهذا إنما هو فعل يفعله الله في سماء الدنيا من الفتح لقبول الدعاء وإن تلك الساعة من مظان القبول والإجابة والمغفرة للمجتهدين والمستغفرين والتائبين، وهذا معهود في اللغة تقول نزل فلان عن حقه بمعنى وهبه لي وتطول به علي ، ومن البرهان على أنه صفة فعل لا صفة ذات أن رسول الله ٢ علق التنزل المذكور بوقت محدود، فصح أنه فعل محدث في ذلك الوقت مفعول حينئذ وقد علمنا أن ما لم يزل فليس متعلقاً بزمان البتة، وقد بين رسول الله ٢ في بعض ألفاظ الحديث المذكور ما ذلك الفعل وهو أنه ذكر أن الله يأمر ملكاً ينادي في ذلك الوقت بذلك وأيضاً فإن ثلث الليل مختلف في البلاد باختلاف المطالع والمغرب يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه فصح ضرورة أنه فعل يفعله ربنا -تعالى- في ذلك الوقت لأهل كل أفق وأما من جعل ذلك نقلة فقد قدمنا بطلان قوله في إبطال القول بالجسم بعون الله وتأنيده ولو انتقل -تعالى- لكان محدوداً مخلوقاً مؤلفاً شاغلاً لمكان وهذه صفة المخلوقين تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وقد حمد الله إبراهيم خليله ورسوله وعبداه إذ بين لقومه بنقلة القمر أنه ليس رباً ، قال -تعالى-: (فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ )<sup>(4)</sup> . وكل منتقل عن مكان فهو آفل عنه -تعالى- الله عن هذا وكذلك القول في قوله -تعالى- . (وَجَاءَ

(1) سورة يونس-26.

(2) انظر: ابن حزم، د. أحمد بن ناصر الحمد، 294 .

(3) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، 521/1.

(4) سورة الأنعام-76.

رُبَّكَ وَالْمَلَكُ صَفًا<sup>(1)</sup> . وقوله تعالى : ( هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ )<sup>(2)</sup> . فهذا كله على ما بينا من أن المجيء والإتيان يوم القيامة فعل يفعله الله -تعالى- في ذلك اليوم يسمى ذلك الفعل مجيئاً وإتياناً وقد روينا عن أحمد بن حنبل -رحمه الله- أنه قال: "وجاء ربك" إنما معناه وجاء أمر ربك<sup>(3)</sup> .

## (2) الشبهات التي جعلت ابن حزم يؤول صفة نزول الله لا والرد عليها :

صفة النزول هي مثال للصفات الفعلية الخبرية، يخالف ابن حزم منهجه الأخذ بظواهر النصوص ويذهب إلى التأويل فيؤول ، النزول بما يخالف ظاهرها المراد ، حيث يؤول النزول بأنه فعل يفعله تبارك وتعالى- السماء الدنيا من الفتح بقبول الدعاء ، وهو أيضاً يخالف مذهب السلف الذين يثبتون لله -تعالى- ما أثبتته لنفسه، وأثبتته له نبيه ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ، لعلمهم أنه ليس كمثله شيء في نفسه المقدسة بأسمائه وصفاته وأفعاله وينزهونه عن كل ما أوجب النقص أو الحدوث لاستحقاقه لكل صفات الجلال والجمال ، وهناك شبهة منعت ابن حزم من جعل النزول على معناه الحقيقي، فلجأ إلى تأويله ، والشبه هي :

**الشبهة الأولى:** أن الرسول ﷺ قد حدد النزول بزمان، فهو محدث، وأن ما لم يزل فليس متعلقاً بزمان.

**الرد على الشبهة الأولى :** التحديد الزمني ليس متعلقاً بالله -تعالى- البائن عن خلقه العال عليهم الذي يحيط بهم ولا يحيط به شيء من خلقه فلا تتعاقب عليه الظواهر الكونية، إنما يكون على الخلق الذين يتعلق بهم الزمان ، فيتعاقب عليهم الليل والنهار، فمعنى التحديد في قوله ﷺ: "حين يبقى ثلث الليل الآخر" بالنسبة لمن خيم الليل عليهم بظلامه ، و تعالى الله أن يحاط بمخلوق، فإن قيل إذا لم يكن هذا التحديد الزمني متعلقاً بالله -تعالى- فلماذا كان النزول في هذا الوقت وحده دون غيره ؟

قلنا(د. الحمد)خلق النزول بهذا الوقت دون غيره لمزيد فضل فيه لمن هو متعلق بهم؛ لأن هذا الوقت هو وقت الاستغراق في النوم والراحة، وفي ترك ذلك والقيام للصلاة والدعاء، دلالة على صدق النية والإخلاص في العبادة، لهذا فالدعاء في هذا الوقت مظنة الإجابة<sup>(4)</sup> .

**الشبهة الثانية:** اختلاف ثلث الليل بالنسبة للمواضع على ظهر الأرض وعلى هذا فيكون الله -تعالى- دائماً نازلاً .

(1) سورة الفجر -22.

(2) سورة البقرة -210.

(3) الفصل، لابن حزم، 357/2-358.

(4) انظر: ابن حزم، د. أحمد بن ناصر الحمد، 358-360 .

**الرد على الشبهة الثانية<sup>(1)</sup>:** المتواتر من روايات الحديث **نَحْنُ بَقِيَّةُ لَيْلِ الْآخِرِ** " وحمل هذه الرواية على الحقيقة أي أن الله -تعالى- ينزل إلى السماء الدنيا تلك المدة بالنسبة لكل أهل مكان مما يجعله -تعالى- دائماً نازلاً وللدرد على هذه الشبهة نقول أن أهل السنة والجماعة يثبتون قيام الأفعال الاختيارية بذات الله -تعالى- ، وإثباتهم ذلك له على ما يليق به ويناسب كمال جلاله وعظمته ، فأثبت نزوله -تعالى- على الوجه الذي يليق به ، فلا يثبتون له مجيئاً وإتياناً ونزولاً كما يكون للخلق من شغل محل وتفريغ آخر ومن كون ما نزلوا عنه فوق ما نزلوا إليه وغير ذلك مما هو لازم للمخلوقين ، ومثل هذا ممتنع في حق الله -تبارك وتعالى- وهو منزّه عما يكون من صفات المحدثين ، فمجيء الله -تعالى- يوم القيامة وإتيانه يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده ونزوله كل ليلة كما في الحديث كل ذلك حقيقة من غير أن يلزم فعله ما يلزم المخلوقين ، فالله -تعالى- يفعل ما ذكر ولا يخلو منه العرش ، ولا يكون شيئاً من مخلوقاته عالياً عليه ، فهو بائن من جميع خلقه عالٍ عليهم ومحيط بهم وهو مستور على عرشه -تعالى-، وفي ثبوت اختلاف الليل في البلاد ودوام استواء الله على عرشه إبطال لحمل النزول على نحو نزول الخلق ، وسلف الأمة وأئمتها يعلمون أن الله -تعالى- إذا وصف نفسه بصفة أو وصفه بها رسوله ٣ فتكون مما يليق به -تعالى- فلا يشبه شيئاً من صفات المخلوقين، كما لا تشبه ذاته -تعالى- ذاتهم، ثم إن في صفات الخلق ما يختلف بعضها عن بعض فيكون من بعضها ما لا كون من الآخر كما في حركة أرواح الادميين والملائكة فالروح توصف بما يستحيل اتصاف البدن به. فإذا كان هذا في المخلوقات فكيف يستحيل اتصاف الله -تعالى- بهما هو مستحيل بالنسبة للخلق ، يقول ابن تيمية -رحمه الله- : " وإذا قيل الصعود والنزول والمجيء والإتيان أنواع جنس الحركة قيل : والحركة أصناف مختلفة فليست حركة الروح كحركة البدن ولا كحركة الملائكة ، والحركة يراد بها انتقال البدن والجسم من حيز ويراد بها أمور أخرى كما يقول كثير من الطبائعية والفلاسفة منها الحركة في الكم كحركة النمو ، والحركة في الكيف كحركة الإنسان من جهل إلى علم ، وحركة اللون في الثياب من سواد إلى بياض. والحركة في الأين كالحركة تكون بالأجسام النامية من النبات والحيوان في النمو والزيادة، أو في الذبول والنقصان وليس هناك انتقال جسم من حيز إلى حيز " (2) وبهذا يتبين أن الاختلاف يقع فيما تحت مسمى واحد في المخلوقات ، وعلى هذا فإن ما يوصف به الرب تبارك -تعالى- يناسب عظمته وكماله فصفاته أكمل وأعلى وأتم من كل ما يتصف به خلقه ، إذ هو واهب الكمال ومبدعه فلا يكون سواه أتم منه ، فإن قيل : إذا أثبت نزول الله -تعالى- حقيقة في زمن محدد من الليل

(1) انظر : ابن حزم، د. أحمد بن ناصر الحمد، 363-368 .

(2) انظر د. عز الدين عيسى والعقل والنقل أو موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول، لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية- الرياض، شرح حديث النزول، 98، 82.

وسلمتم أن هذه المدة التي ينزل فيها سبحانه تستغرق كل الزمن ، وقد ورد أن الله سبحانه يقرب عشية عرفة، وينزل إلى السماء الدنيا لأجل الحاج ، وهذا الوقت هو بلا شك من أوقات نزوله من الليل في أماكن أخرى غير عرفة ، ف كيف يكون قريباً من الحاج في عرفة ونازلاً لإجابة دعاء الداعين والغفران للمستغفرين هناك ؟ قلنا: ما ذكرتم في هذا الاعتراض لا يرد إلا على من يقول إن نزول الله -تعالى- وقربه كنزول الخلق ومجيئهم وإنه مثلهم -تعالى- وتقدس عن مشابهة المحدثين، أما من يقول : إن نزوله وقربه يناسب كماله وعظمته ، ولا يشبه شيئاً من أفعال خلقه ، فلا يمتنع في حقه -تعالى- أن يقرب ممن دعاه دون ممن لم يدعه مع كونهم في مكان واحد ، وأن ينزل عشية عرفة وينزل في الوقت نفسه الذي هو ثلث الليل الآخر في مكان آخر فلا يشغله شأن عن شأن ، وقد سأل رجل ابن عباس رضي الله عنه : كيف يحاسب الله العباد في ساعة واحدة ؟ قال : كما يرزقهم في ساعة واحدة<sup>(1)</sup> .

**الشبهة الثالثة:** أن النزول الحقيقي نقلة والنقلة من خصائص الأجسام فيلزمها لوازم تمتنع في حق الله -تعالى- .

**الرد على الشبهة الثالثة** من خلال الرد على الشبهتين السابقتين يأتي الرد على هذه الشبهة، حيث إن نزوله لا يشبه نزول الخلق فلا يلزمه ما لزمهم .

وقد استدلل ابن حزم -رحمه الله- بنقلة الكوكب وحركته على عدم صلاحيته للربوبية وهو استدلال غير صحيح ، وبيان هذا أن إبراهيم لما حكى الله -تعالى- عنه في قوله : (فَلَمَّا نَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ \* فَلَمَّا رَأَىٰ الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَنُنَّ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ \* فَلَمَّا رَأَىٰ الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ)<sup>(2)</sup> .

وفي الآيات نفى إبراهيم أن يكون الكوكب أو القمر أو الشمس رباً له لأفولها وقال لا أحب الآفلين، والأفول هو التغييب ويكون تغيب الكواكب والقمر والشمس الطبيعي بسقوطها إلى جهة المغرب ولم ينف إبراهيم أن يكون رباً له خلال مدة سيرها وتحركها وهو يراها ويرقبها فإذا غربت استدلل بهذه الصفة وهي الغروب والاختفاء بعد الظهور وهي صفة نقص على عدم

صلاحيتها لأن تكون رباً له ، بخلاف الصفات الثانية وهي البزوغ والتحريك فالدليل على خلاف ما استدلل به ابن حزم -رحمه الله-؛ مع العلم أن إبراهيم لما قال ذلك موبخاً لقومه ومقيماً للحجة عليهم ، فمحال أن يكون من آتاه الله رشده من قبل ؛ أن يدخل في عقله أن الكوكب ربه، أو أن الشمس ربه، من أجل أنها أكبر قرصاً من القمر ، وهذا ما لا يظنه إلا مخبول و -معاذ الله- أن يكون الخليل

(1) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، 2/241 .

(2) سورة الأنعام، 76-78.

لأشرك بربه قط (1) ، وبرهان قولنا هذا أن الله -تعالى- لم يعاتبه على شيء مما ذكر ولا عنفه على ذلك، بل صدقه -تعالى- بقوله : (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) (2) .

**الشبهة الرابعة :** نقل ابن حزم تفسير مجيء الله تعالى بمجيء، عن يوثق به من علماء السلف وهو أحمد بن حنبل -رحمه الله- .

#### الرد على الشبهة الرابعة :

نقل تفسير مجيء الله -تعالى- أمره عن يوثق به من علماء السلف وهو أحمد بن حنبل -رحمه الله- -تعالى- ، وقد خالف ابن حزم أحمد -رضي الله عنهما- - فأول كثيراً من الصفات كالاستواء والقدم والأصابع والساق ، والتزم أيضاً في إثبات الظاهر المجرد دون حقائق المعنى وأرجع ما أثبت إلى الذات ولم يتعرض في شيء من هذا إلى بيان رأي أحمد هناك وحين جاءت هذه الرواية في التأويل لاقت قبولاً عنده فأتى بها مستشهداً .

وهذه الرواية رواها عن أحمد ، حنبل بن إسحاق وقد جاءت عندما احتج من قال بخلق القرآن بقول النبي ٣: { تجيء البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو غيابتان (3) ، أو فرقان من طير صواف (4) ، وقالوا لا يوصف بالإنسان والمجيء إلا مخلوق ، فعارضهم بأن المراد مجيء ثواب البقرة وآل عمران ، ثم عارضهم بقوله -تعالى-: ( هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ) (5) ، قال إنما يأتي أمره (6) .

وفي مختصر الصواعق : "وأما الرواية المنقولة عن الإمام أحمد فاختلف فيها أصحابه على ثلاث طرق :

الأولى : أنها غلط عليه، وأن حنبلاً تفرد بها، وهو كثير المفاريد المخالفة للمشهور من مذهبه ، والتحقيق أنها رواية شاذة مخالفة لجادة مذهب الإمام أحمد .

---

(1) الفصل، لابن حزم، 17/4 .

(2) سورة الأنعام-83.

(3) الغيبة: كل شيء أظلك فوق رأسك كالسحابة والغبرة والظلمة ونحوها . مختار الصحاح ، 488 .

(4) انظر: صحيح الإمام مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل القرآن وسورة البقرة حديث 804،

553:1 ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله، أحمد بن حنبل الشيباني ، مؤسسة قرطبة - القاهرة، 5/

249، 251، 255، 257، شرح حديث النزول لابن تيمية ، 55 .

(5) سورة البقرة-210.

(6) انظر: شرح حديث النزول، لابن تيمية ، 55، 56 .



الثاني : قالت طائفة أخرى بل ضبط حنبل ما نقل وحفظه ، ثم اختلفوا في تخريج هذا النص ، حيث قالوا إن الإمام أحمد قال ذلك على سبيل المعارضة والإلزام لخصومه بما يعتقدونه في نظير ما احتجوا به عليه ، لا أنه يعتقد ذلك ، والمعارضة لا تستلزم اعتقاد المعارض صحة ما عارض به .

الثالث : قالت طائفة أخرى بل تثبت عن أحمد بمثل هذا رواية في تأويل المجيء والإتيان . ويرجح ابن تيمية وابن القيم الرأي الثاني ويُعدا هذه الرواية إنها ليست محل اتفاق ، وعلى فرض صحتها فإنها قيلت في سياق معارضة الذين احتجوا بالحديث على أن القرآن مخلوق لأنه وصف بالإتيان والمجيء وإذا قيل على سبيل المعارضة والإلزام لم يلزم أن يكون القائل له موافقاً على ما يقول ملتزماً به و فرق بين الإلزام والالتزام .

### (3) مناقشة ابن حزم في تأويل النزول :

من المعلوم أن صفة النزول هي مثال لصفات الفعل الخبري<sup>١</sup> أن بيننا أ ن الشبه التي ذكر ابن حزم ورأى أنها مانعة من إرادة النزول الحقيقي - غير واردة على ما يقوله المثبتون من النزول الحقيقي المناسب لكمال الله وعظمته ، وأنها لا ترد إلا على من يشبه الله -تعالى- بخلقه ، فيرى أن نزوله كنزولهم وأن صفاته كصفاتهم ، ومن الخطأ في التأويل الذي ذهب إليه -رحمه الله- قوله : "إن النزول صفة فعل وأن هذا الفعل هو أن الله -تعالى- يأمر ملكاً ينادي في ذلك الوقت- المذكور في الحديث- بذلك"<sup>(1)</sup> .

نقول إن النزول والمجيء والإتيان من صفات الله لا حقيقة لامجازاً؛ فهو -تعالى- ينزل ويجيء ويأتي على ما يليق به فلا يشبه ما يكون من الخلق ولا يلزمه ما يلزمهم والدليل على ذلك:

أ- تواتر الأخبار عن أعلم الخلق بالله وأنصحهم للأمة، وأقدرهم على العبارة التي لا توقع لبساً محمد ٢، بأن الله ينزل إلى السماء الدنيا وليس في جميعها ما يدل على أن المراد بهذا النزول المجاز وإنما جاء ما يدل على أن المراد الحقيقة، ومن ذلك قوله ل: {من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له} <sup>2</sup> ، إذ لا يمكن أن يقول هذا ملكاً ولا غيره لأنه كلام الله الذي لا يقوله سواه لأنه وحده المجيب للدعاء الغفار للذنوب .

---

(1) الفصل، لابن حزم، 357/2 .

(2) لمطويج البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، حديث 175، 121/2، صحيح مكمل صلاة المسافر وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل ، حديث 758، 521/1 .

ب-مما يؤيد حمل النزول على الحقيقة لفظ الخبر إن الله ينزل إلى السماء "، وهو خبر عن ذات الله -تعالى- لا عن غيره وعن معنى لا عن لفظ، والمخبر عنه هو الله تعالى.

ج- لو كان النزول على ما أوله ابن حزم " أن الله -تعالى- يأمر ملكاً ينادي " لكان الواجب أن يقولون " يدعو الله فيستجب له؟"، من يسأله في عطه ؟ لأن هذا موجب اللغة التي بها خاطبنا بل موجب جميع اللغات ، فإن ضمير المتكلم لا يقوله إلا المتكلم فأما من يخبر عن غيره فإنما يأتي باسمه الظاهر وضمائر الغيبة .

د- مما يبعد حمل النزول على نزول الملائكة أن الملائكة تنزل إلى الأرض في كل وقت والنزول المذكور في الحديث مخصوص بوقت محدود، وجعل منتهاه السماء الدنيا ونزول الملائكة لا يختص بذلك الوقت ولا بهذا الزمان (1) .

هـ- فإن قيل إذا لم يتم القول بأن الذي ينزل ملك من الملائكة فيمكن حمل النزول على نزول أمر الله ورحمته. قلنا أن نزول ذلك لا يختص بذلك الوقت فرحمته وأمره لا تنقطع عن العالم العلوي والسفلي.

و- فإن قيل إذا لم يتم ما قلنا من تأويل النزول والمجيء والإتيان وكان ذلك حقيقة على ما تقولون، فكيف يكون هذا النزول والمجيء والإتيان؟ قلنا : لا يعرف كيف الشيء إلا من يعلمه فيدركه ويحيط علمه به مما هو مشاهد وملسوس أما لم ير ولم يحاط به علماً وهو أعظم مما يخطر على البال، فلا يعرف له كيف ، ومذهب أهل السنة و الجماعة الإيمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به النبي ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ويؤمنون بأن الله ﷻ كَمَثَلِ شَيْءٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (2) ، فلا يسأل عن صفات الله -تعالى- بكيف لأن الكيف غير معلوم . والنزول من البشر يكون بمعنيين :

المعنى الأول : الانتقال من مكان إلى مكان، كالنزول من الجبل إلى الحضيض... الخ .  
المعنى الثاني لإقبال على الشيء بالإرادة والنية، ومن ذلك قول القائل :بلغت إلى الأحرار تشتمهم وصرت إلى الخلفاء تطعن عليهم وجئت إلى العلم تزهده فيه، ونزلت عن معالي الأخلاق إلى الدناءة. وليس يراد في شيء من هذا انتقال الجسم .

وفي المعنى الثاني : دلالة على خطأ من يقول إنه يلزم من نزول البشر مطلقاً انتقال الجسم ، أما نزول الله ﷻ فلا يلزمه ما يلزم الخلق ، فلا يعتد من يثبت صفات الله -تعالى- أنها مشابهة لصفات خلقه وإن كان هناك اشتراك في الاسم فهو لا يُعدو اللفظ أما حقيقة الصفة وقيامها بالمتصف بها ، فصفات الله -تعالى- لا تفتقر بكماله وجلاله وعظمته ، ولا يجوز نفيها خوفاً من

(1) انظر: شرح حديث النزول لابن تيمية، 66 .

(2) سورة الشورى -11.

التشبيه لأنه لا مشابهة بين صفات الـ خالق وصفات المخلوق ، كما لا مشابهة بين ذاته المقدسة وذواتهم ، ولأن صفات الخلق مناسبة لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم وصفاته مناسبة لعظمته وبقائه وقدرته وغناه (1) .

ومن خلال تتبع منهج ابن حزم -رحمه الله- في موضوع الصفات نخلص إلى ما يأتي :

§ يخالف ابن حزم الصواب حين يرى أن من توحيد الله -تعالى- ونفي التشبيه عنه نفي الجسمية والعرضية والزمانية والمكانية والحركة، والصواب عدم النفي المطلق في مثل هذه الألفاظ المجملة، فيجب الاستفصال عن المقصود بالنفي وإثبات . فإن كان المقصود صحيحاً قبل والإرد .

كما وافق ابن حزم الـ معتزلة في إثبات الأسماء التي سمى الله بها نفسه مجردة فلا يشتق له منها صفات.

والصحيح خلاف ذلك ، فيثبت له الأسماء ويشق منها صفات لأنها ليست أعلاماً محضة

§ يرجع ابن حزم -رحمه الله- كثيراً من الصفات إلى الذات بعد أن يثبت ألفاظها الواردة كما رأينا بالنسبة للوجه، واليد، والعين ، والعزة ، والكبرياء ، والحي ، والعلم والقدرة ، والسميع ، والبصير، والصحيح إثبات أن لله وجهاً، ويدين، وعينين ، وعزة ، وكبرياء ، وحياة، وعلماً وقدرة ، وسمعا وبصراً، فهو حي بحياة ، وعالم بعلم، وقادر بقدرة وسميع وبصير بسمع وبصر، صفات له حقيقّة على ما يليق بجلاله، وكل صفة منها تدل على معنى يخالف ما تدل عليه الأخرى وتعلقات تخالف تعلقاتها .

§ يخالف ابن حزم -رحمه الله- منهجه الأخذ بظاهر النصوص ويذهب إلى التأويل فيؤول الصورة، والأصابع ، والساق ، والاستواء و النزول بم يخالف ظاهرها المراد ، والصحيح إثبات تلك الصفات لله -تعالى- على ما يليق بجلاله، وعظمته .

ويوافق ابن حزم مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الماهية لله -تعالى- والنفس والذات ، ونفي أن يكون الجنب صفة لله -تعالى- على الصحيح وذلك في قوله -تعالى- حاكياً عن قول قائل : ( يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ ) (2) والمعنى أي فيما يقصد به إلى الله لوف في جنب عبادته .

(1) انظر: ابن حزم، د. أحمد بن ناصر الحمد، 381 - 382 .

(2) سورة الزمر - 56 .

§ يوافق ابن حزم مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات رؤية الله -تعالى- حقيقةً ولا تحصل تلك الرؤية إلا في الآخرة وكذلك إثبات كلام الله -تعالى- فيرى أن القرآن كلام الله -تعالى- على الحقيقة ، ولكن يضطرب قوله بأن الله -تعالى- متكلم والصواب أنه متكلم حقيقة<sup>(1)</sup> .

#### رابعاً : آراء العلماء في عقيدة ابن حزم :

يرى ابن تيمية -رحمه الله- أن ابن حزم يستحمد بموافقة السنة والحديث فيما ذكره في مسائل القدر والإرجاء ونحو ذلك، بخلاف ما انفرد به من قوله بالتفضيل بين الصحابة ، وكذلك ما ذكره في باب الصفات، فإنه يستحمد فيه بموافقة أهل السنة والحديث لكونه يثبت الأحاديث الصحيحة، ويعظم السلف (الصحابة والتابعين)، وأئمة الحديث، ويقول إنه موافق للإمام أحمد في مسألة القرآن وغيرها ولا يريب أنه موافق له ولهم في بعض ذلك، لكن الأشعري ونحوه أعظم موافقة للإمام أحمد بن حنبل ومن قبله من الأئمة في القرآن والصفات، فإن كان ابن حزم في مسائل الإيمان والقدر أقوم من غيره وأعلم بالحديث، وأكثر تعظيماً له ولأهله من غيره، لكنه قد خالط أقوال الفلاسفة والمعتزلة في مسائل الصفات ماصرفه عن موافقة أهل الحديث في معاني مذهبهم، فوافق هؤلاء في اللفظ وهؤلاء في المعنى<sup>(2)</sup> وقد انتقد ابن تيمية منهج ابن حزم في فهم الأسماء والصفات وجعله مع القرامطة الذين قالوا أن الله لا يوصف بالإيجاب ولا بالسلب فقال: "وقد قاربهم في ذلك من قال من متكلمة الظاهرية كابن حزم أن أسماء الله الحسنى كالحق، والعليم، والقدير بمنزلة أسماء الأعلام التي لا تتدل على حياة ولا علم ولا قدرة، وقال : ولا فرق بين الحي وبين المعنى أصلاً، ومعلوم أن مثل هذه سفسطة في العقليات وقرمطة في السمعيات<sup>(3)</sup> ، فإننا نعلم بالاضطرار الفرق بين الحي والقدير، والعليم والملك، والنفوس، والغفور<sup>(4)</sup> ، ويقول ابن كثير -رحمه الله- : إن ابن حزم قد وقع في التأويل ويقول في ذلك: "والعجب كل العجب منه أنه كان ظاهرياً حائراً في الفروع، لا يقول بشيء من القياس لا الجلي لا غير ه وكان مع هذا من أشد الناس تأويلاً في باب الأصول وآيات الصفات وأحاديث الصفات؛ لأنه كان أولاً قد تضلع من علم المنطق، ففسد بذلك حاله"<sup>(5)</sup> .

(1) انظر: ابن حزم ، د. أحمد بن ناصر الحمد ، 474 .

(2) انظر: نقض المنطق، لابن تيمية، 17 - 18.

(3) السفسطة: أمر يعرض لكثير من النفوس، وهي جحد الحق. وهي لفظة معربة من اليونانية، أصلها سوفسطيا، أي حكمة مموهة، فلما عربت قيل سفسطة . انظر الرد على المنطقيين، لابن تيمية، ط 2، دار ترجمان السنة-لاهور، 1979 .

(4) شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية-تقديم حسنين مخلوف، دار الكتب الإسلامية-القاهرة، 64 .

(5) البداية والنهاية، لابن كثير، 92/12 .